وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامـــعة 8 ماي 1945

قالـــمة

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

كلـية الـعلوم الإنـسانية والاجـتماعية

قسم: التـاريخ والآثـار

التخصص: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

فتنة بابك الخُرَمي وأثرها عل الدولة العباسية

[201هـ – 223 هـ / 816م – 838م]

إعداد الطالب:

محمداتـــني نور الدين

اشراف الأستاذ:

رابـــح أولاد ضيا ف

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
قرين عبد الكريم	أستاذ مساعد	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أولاد ضيا ف رابح	أستاذ مساعد	مشرفا ومقررًا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
غربي حواس	أستاذ مساعد	عضوًا مناقشًا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1434 / 1435 هـ
2013 / 2014 م

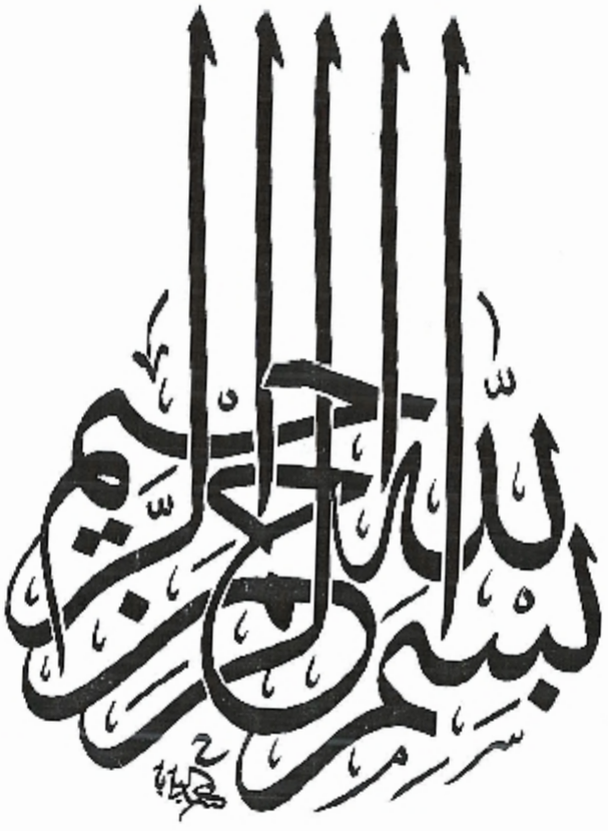
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- أهدي ثمرة جهدي إلى كل الذين يعملون من أجل رفع شأن أمتنا الإسلامية
- إلى أبي وأمي جزاء ما قدم لي من رعاية واهتمام وبرًا بهما
- إلى زوجتي التي شجعتني وسهرت على راحتي
- إلى أولادي: بسملة، براء و عبد الرحمان
- إلى جميع أفراد عائلتي وعلى رأسهم أخي جمال الذي هو عندي في مقام والدي
- إلى كل الزملاء والزميلات بالعمل على مساعداتهم وتشجيعهم لي
- إلى رفيقي في سنوات الدراسة الذي أمدني بالكثير من العون الطالب كريبي خير الدين
- إلى زملائي حسين ، ضياء الحق ، وليد، زكريا، عبد العزيز، والى جميع طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ دفعة 2014.

بسملة

براء

عبد الرحمان

الشكر

الحمد لله عدد ما خلق..... الحمد لله ملء ما خلق..... الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض .....الحمد لله عدد ما أحصى كتابه..... الحمد لله عدد كل شيء... الحمد لله ملء كل شيء..... الحمد لله بما أنعمت به علينا مما لا يعد ولا يحصى.....

والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد.

فإنه أرى لزاما علينا أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من له فضل علينا والمساهمة في إنجاز هذا البحث

فأتوجه بداية بخالص الشكر والاحترام لوالداي أمد الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية

وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الفاضل رابح أولاد ضياف الذي تولى مهمة الإشراف على هذا البحث، فكان معي بعلمه وجهده ووقته خير معين، مما كان لتوجيهاته وإرشاداته بالغ الأثر في إنجاز هذا البحث

كما أتقدم بالشكر إلى مسؤولي السابق بالعمل السيد عبد الرحمان دعاس الذي سمح لي بالدراسة والى مسؤولي الحالي منير براكشي الذي شجعني على مواصلة الدراسة.

وأتقدم كذلك بالشكر والامتنان إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على تفضلهم بمناقشة هذا البحث وعلى ملاحظاتهم القيمة التي ستثري بالتأكيد هذا البحث.

كما أتوجه كذلك بشكري واحترامي لجميع أساتذتي في قسم التاريخ

خطة البحث

خطة البحث

- **مقدمة**
- **مدخل**
- **الفصل الأول : التعريف بالحركة البابكية الخرمية**
  - ✓ **المبحث الأول :** مؤسس الحركة - باك الخرمي
  - ✓ **المبحث الثاني :** مبادئ الحركة وعوامل قيامها
  - ✓ **المبحث الثالث:** القاعدة الاجتماعية
- **الفصل الثاني : مراحل تطور حركة بابك الخرمي**
  - ✓ **المبحث الأول:** المرحلة الأولى **(201هـ-218هـ/816م-833م)** في عهد المأمون
  - ✓ **المبحث الثاني:** المرحلة الثانية **(218هـ-223هـ/833م-838م)** في عهد المعتصم
- **الفصل الثالث : نهاية حركة بابك الخرمي**
  - ✓ **المبحث الأول:** حصار قلعة البذ والهجوم عليها
  - ✓ **المبحث الثاني:** أسباب فشل الحركة
  - ✓ **المبحث الثالث:** نهاية بابك
- **الفصل الرابع : أثر الانتفاضة البابكية على الدولة العباسية**
  - ✓ **المبحث الأول:** الآثار الاقتصادية والاجتماعية
  - ✓ **المبحث الثاني:** الآثار السياسية
- **خاتمة**
- **ملحق**
- **قائمة المصادر**
- **فهرس المحتوى**

المقدمة

مقدمة

إن الثورة العباسية التي توجت بإسقاط الحكم الأموي، عملت على إيقاظ نفوس الناس وبعثت فيهم أمال التطلع نحو مستقبل أفضل، كما حفزت فيهم روح التحسس، أي جعلتهم يتحسسون بوضعهم ويحاولون تحسينه، فأنفسح المجال لإنطلاق الكثير من الآراء المتطرفة ومن المبادئ القديمة التي كانت متأصلة في إيران قبل الإسلام.

وبعد نجاح الثورة العباسية توقعت العديد من الطوائف والشرائح الاجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي أن يحقق العباسيون أمالهم وبسرعة، لكن النظام العباسي لا يستطيع ان يرضي كل الشرائح الاجتماعية، وكان عليه كذلك أن يختار طريقًا واحدًا، فأختار طريق العروبة والإسلام.

وهنا حدثت الشقة وتوسع الخلاف بين النظام الجديد وبين الأجنحة المتطرفة للثورة العباسية.

فعرفت الدولة العباسية على مدار تاريخها الطويل عدة فتن وثورات وأحداث كثيرة تركت بصماتها بشكل كبير ومنها ظهور حركات دعت للخروج عن السلطة العباسية بكيان مستقل وخاص بها.

ونحن في هذا البحث ندرس، إحدى هذه الحركات التي شكلت محورًا في تاريخ الدولة العباسية من جهة ومن جهة أخرى شغلت فترة زمنية طويلة من تاريخ العباسيين، ألا وهي فتنة أو حركة بابك الخرمي وآثرها على الدولة العباسية هذا ما يؤدي بنا لطرح الإشكالية التالية:

كيف نشأت هذه الفتنة؟ وما هي المبادئ التي كانت تدعوا إليها؟ والعوامل التي ساعدتها على الانتشار؟ وما هي المراحل التي مرت بها؟ وكيف كانت نهايتها؟، وما هي الآثار التي خلفتها على الدولة العباسية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدت خطة تتكون من مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة وملحق يحتوي على عدة خرائط، حيث عنونت الفصل الأول بعنوان: التعريف بالحركة البابكية الخرمية ويندرج ضمنه ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان مؤسس الحركة – بابك الخرمي– والمبحث الثاني بعنوان مبادئ الحركة البابكية وعوامل قيامها، والمبحث الثالث تحت عنوان القاعدة الاجتماعية للحركة.

ويليه الفصل الثاني بعنوان: مراحل تطور الحركة البابكية جاء ضمنه مبحثين، المبحث الأول بعنوان المرحلة الأولى (201 هـ 218 هـ/ 816م 833م) في عهد المأمون، والمبحث الثاني بعنوان المرحلة الثانية (218 هـ – 223 هـ / 833م– 838م) في عهد المعتصم.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: نهاية حركة بابك الخرمي وضمنه ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان: حصار قلعة البذ والهجوم عليها، والمبحث الثاني بعنوان: أسباب فشل الحركة، والمبحث الثالث بعنوان نهاية بابك.

ثم الفصل الرابع والأخير بعنوان: أثر الانتفاضة البابكية على الدولة العباسية ويحتوي على مبحثين، المبحث الأول بعنوان الآثار الاقتصادية والاجتماعية، والمبحث الثاني بعنوان الآثار السياسية وانهينا البحث بخاتمة كانت عبارة عن جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة هذا الموضوع وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر وأهمها:

1– كتابك الأخبار الطوال، للدينوري (ت282): الذي زودنا بمعلومات قيمة عن بابك الخرمي، وربما ساعده في ذلك كونه من أبناء المنطقة وقرب عهده من الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه الأحداث.

2- كتاب: تاريخ اليعقوبي، لليعقوبي (ت282 هـ): تكمن أهميته في قربه الزمني من تاريخ حركة بابك، فتناول العوامل التي ساعدته والصعوبات التي واجهتها الدولة العباسية، واستعداداتها العسكرية للقضاء عليه.

3- كتاب: تاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري (ت310 هـ): يأتي هذا الكتاب في مقدمة الكتب التاريخية التي أفادتنا في هذا البحث حيث زودنا بمعلومات قيمة من جهود الدولة العباسية في القضاء على حركة بابك، الخرمي، كما تناول بشكل مفصل أسباب نجاح هذه الحركة، ثم فشلها، والجانب العسكري منها.

4- كتاب: البدء والتاريخ، للمقدسي، (ت 322 هـ): حيث تحدث عن أصول بابك وكيفية وصوله إلى رئاسة الخرمية، كما تناول بعض عقائد الخرمية ونطاق انتشارها وهروب بابك وأسره ثم مقتله.

5- كتاب: الفهرست، لابن النديم، (ت 380 هـ): حيث انفرد بتقديم بعض المعلومات فيما يتعلق بأصول بابك الخرمي ونشأته.

6- كتاب: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، (ت 630 هـ): حيث حظيت حركة بابك الخرمي باهتمام كبير منه بداية بخروج الخرمية ومفهومها وبعض عاداتهم وتعاليمهم وجهود الدولة العباسية في التصدي لهم والعوامل التي ساعدت بابك الخرمي، والعوامل التي أعاقت الدولة العباسية في قتال بابك، ويتعرض إلى أهم الصدمات العسكرية وهروب بابك وأسره.

بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المصادر منها: مروج الذهب ومعادن، الجوهر للمسعودي، كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي، الملل والنحل للشهر ستاني، وكتاب المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي.

ومن المراجع الهامة التي استعنا بها:

1- **كتاب البابكية لحسين قاسم عبد العزيز:** الذي يعد من الدراسات العربية التي اهتمت بتناول حركة بابك من مختلف جوانبها.

2- **كتاب العصر العباسي الأول، لعبد العزيز الدوري:** حيث يعد مؤلفه من أهم الدراسات الحديثة التي ساهمت في إلقاء الضوء على الحركات الفارسية ومنها حركة بابك التي يضفي عليها تحليلاته العلمية والموضوعية.

3- **كتاب عصر القوة والازدهار لفروق عمر:** حيث نعرض لسيرة بابك السياسية وجهود الدولة العباسية في القضاء عليه، والعوامل التي ساعدته.

كما اعتمدنا على مراجع أخرى منها: كتاب تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام لبندلي جوزي، وكتاب التاريخ العباسي لمحمود شاكر، وكتاب الدولة العباسية لأحمد إسماعيل الجبوري.

ولقد سلكنا في دراسة هذا الموضوع على مستوى الفصول والمباحث مناهج علمية معروفة في حقل الدراسات التاريخية أبرزها:

1. المنهج التاريخي الوصفي: لاستعراض ووصف مختلف الأحداث والوقائع التاريخية حسب تسلسلها الزماني.

2. المنهج التاريخي المقارن: الذي استعملناه في مقارنة ما كتبه المؤرخون من أحداث تاريخية بعضهم مع بعض.

3. المنهج التحليلي: وقد اتبعناه في تحليل مختلف الآراء ومناقشتها وربطها ببعضها البعض، واستنتاج للأحكام العامة والجزئية.

أما الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث هي قصر المدة الزمنية مما تعذر علينا الوصول إلى مصادر ومراجع أخرى خادمة للموضوع، بالإضافة إلى نقص المراجع

المتخصصة في دراسة فتنة بابك الخرمي وأثرها على الدولة العباسية، إن لم نقل أنها منعدمة، وفيما يخص الآثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهذه الفتنة على الدولة العباسية فإن المصادر لا تسعف بما يمكن الاعتماد عليه في هذا الإطار.

المدخل

مدخل

شهد العصر العباسي الأول في مطلع القرن الثاني الهجري انتفاضة بابك الخُرَمي في أذربيجان وفي القسم الشمالي من إيران وفي جزء من أرمينيا ضد الخلافة العباسية واستمرت حوالي (20 سنة). [1]

وقد ظهرت هذه الحركة خلال عهد المأمون (198هـ- 218هـ/813 م- 833 م) واستمرت حتى ولاية المعتصم (218هـ- 227هـ /833 م- 842 م). [2]

وقبل التطرق إلى تفاصيل هذه الانتفاضة أُعرج أولاً و بإختصار إلى الظروف السياسية والاجتماعية ومختلف الأحداث التي مرت بها الدولة العباسية قبل بداية هذه الانتفاضة. أدى الخلاف الذي وقع بين الأمين و المأمون حول ولاية العرش إلى الانفصام بين غرب العالم العربي، الذي تولاه الأمين وكان يسانده كل من بني هاشم والكتلة العربية التي تكونت في خلافة الرشيد ويرأسها الفضل بن الربيع وبين الشرق الإيراني الذي تعهده المأمون وكان يؤازره أهل خرسان والعناصر الفارسية بصفة عامة على رأسهم الفضل بن سهل [3].

مما أحدث خلل في التوازن بين العرب والفرس في الدولة وإلى تعاظم النفوذ الفارسي لدرجة أصبح يشكل خطرًا على الدولة [4].

---

[1] -عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العباسية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2006، ص 339.

[2] - نفسه، ص 339.

[3] - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2000، ج1، ص 352.

[4] - راضي ذغفوس، المشرق الإسلامي من خلافة الرشيد إلى سقوط بغداد في أيدي المغول، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2013، ص 20.

وهذا ما يفسر بقاء المأمون في خراسان بعد انتصاره على أخيه الأمين. ثم ان الخلاف تلاه انحلال داخلي أدى إلى انتشار الفتن والثورات في مختلف أقاليم الدولة العباسية.[1]

كان لبقاء المأمون في خراسان نتائج سيئة مع الدولة خاصة لما فوض إدارة البلاد إلى وزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن الذي ولاه المأمون على العراق تزوج إبنته بوران. [2]

ومعرف عن بني سهل أنهم كانوا فرسًا من الموالي، مما أدى إلى سخط بعض العناصر العربية على السياسية الفارسية الجديدة وعلى العداء المتأصل بين العلويين والعباسيين [3].

فتسبب في حدوث بعض الأزمات، وقيام الثورات ضد المأمون خاصة وأن عهده قد حفل بالخلاف والصراع بين الشيعة والسنة، وبين العرب والعجم، ومن تداعيات ذلك حدوث بعض الثورات [4] مثل:

أ- ثورة عربية عراقية:

كان لتباطؤ المأمون في الرجوع إلى بغداد من خراسان نحو من ستة سنوات إطلاق الشائعات منها:

- أن المأمون خشي أهل بغداد أنصار أخيه الأمين.
- أن المأمون استهدف نقل عاصمة الخلافة من بغداد إلى مرو على مقربة من

[1] - عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ص 213.
2 - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 443.
[3] -إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1989، ص 79.
[4] - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي كرم، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1979، ج5، ص 184.

أنصاره في خراسان لأنه نشأ وتربى على حب الفرس وبيع بالخلافة وهو بخراسان، وتزوج فارسية.

– أن الفضل بن سهل غلب على المأمون وأنزله قصرًا حجبه فيه عن أهل بيته ووجوه قواده، وأنه يبرم الأمور على هواه. [1]

فغضب لهذه الشائعات أهل العراق من بني هاشم، ووجوه الناس، وانفوا أن تخضع الخلافة للفرس ونفوذهم، وأعلنوا الثورة العربية في العراق من مدينة الكوفة. [2]

وتزعم هذه الثورة أبو السرايا السري منصور الشيباني. [3]

فاستولى على الكوفة وهزم جيش الحسن بن سهل الذي أرسله لمحاربته، واستولى، على جامعه من مال وسلاح، وتوالت انتصاراته على جيوش الحسن بن سهل تباعًا، كما عمل على إخضاع البصرة والقادسية إلى نفوذه. [4]

فلم يجد الحسن بن سهل حلاً سوا الاستنجاد بهرثمة بن أعين الذي سيق له وطرده من العراق وأمره بالذهاب إلى خراسان تخلصًا منه. [5]

فحضر هرثمة واستولى على الكوفة من عمال أبي السرايا ثم أنزل هزيمة كبرى بابي السرايا نفسه واضطره إلى الفرار. ودخل هرثمة إلى الكوفة سنة (200 هـ/815 م) ولم يلبث أن القي القبض على أبي السرايا أثناء هربه، وضرب عنقه. [6]

---

[1] - محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، تحقيق النفائس للطباعة والنشر، ط، بيروت، 2008، ص 122.
[2] - الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ج، ص 555.
[3] - عبد اللطيف عبد الهادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، المكتب الجامعي الحديث، ط، الإسكندرية، 2007، ج، ص 242.
[4] - الطبري، المصدر السابق، ج، ص 529.
[5] - أحمد إسماعيل الجبوري، تاريخ الدولة العباسية (العصر الأول)، دار الفكر، ط، عمان، 2010، ص 137.
[6] - المسعودي، المصدر السابق، ج، ص 438.

ب- ثورة العلويين:

انتهز العلويين فرصة قيام الثورة في العراق، فساهموا فيها بقصد الإطاحة بحكم بني العباس، لذلك ما أن تم ضرب ثورة أبي السرايا في الكوفة حتى جاء دور العلويين في الحجاز، وكان أبو السرايا قد ولي أحد أحفاد الحسين بن علي على مكة [1]

فسارع إلى طرد والي العباسيين منها وأمر بتجريد الكعبة من الثياب التي عليها ثم كساها ثوبين بعث بهما أبو السرايا مكتوب عليها: أمر به الأصفر بن أبي الأصفر أبو السرايا داعية ال محمد لكسوة بيت الله الحرام. [2]،

وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهرها من كسوتهم، وكتب سنة (199هـ / 814 م) ثم أخذ يلاحق بني العباس وإتباعهم في مكة. [3]

ولما وصل خبر مقتل أبو السرايا إلى مكة وتشريد من بالكوفة والعراق من العلويين اجتمع أتباع أبو السرايا والعلويين بمكة، وطلبوا من محمد بن جعفر الصادق أن يبايعوه بالخلافة، فقبل بعد تردد وأقبل الناس يبايعونه، ولقبوه «أمير المؤمنين». [4]

فأرسل هرثمة جيشاً للقضاء على هذه الحركة وقاتل العلويين حتى هزمهم، لكن محمد بن جعفر الصادق طلب الأمان له ولمن معه حتى يخرجوا من مكة، فأجيبوا طلبهم وأمهلوا ثلاثة أيام، دخلت بع ذلك جيوش العباسيين مكة وتفرق العلويون في كل مكان. [5]

---

[1] - موسوعة تاريخ العرب، تاريخ / مسالك/ دول/ حضارة، ، ، الأهلية للنشر والتوزيع، ط، عمان، الأردن، 2007، ج، ص 438.
[2] - الطبري، المصدر السابق، ج، ص 536.
[3] - سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تج: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، ط، بيروت، 1967، ص 241.
[4] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج، ص 137.
[5] - عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 211.

لم تقتصر حركة العلويين في مكة والحجاز، بل تعدتها إلى اليمن حيث خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر، واستولى على صنعاء بعد ان انسحب منها الوالي العباسي، وقد أساء إلى الناس ولقب بالجزار لكثرة ما قتل. [1]

وفي سنة (200 هـ / 815 م) أغار على قافلة من الحجاج والتجار وسلبوا التجار أموالهم وملابسهم، فأرسل لهم أبوا إسحاق جيشًا أدبهم وأسر الكثير من العلويين وشردهم، فانتهت بذلك الحركات العلوية في اليمن. [2]

ج- البيعة لعلي الرضا بولاية العهد

في سنة (201 هـ / 816 م) بايع المأمون بولاية العهد الإمام العلوي «علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق». [3] الإمام الثامن عند الشيعة الإمامية ألاثني عشرية، ولقبه بالرضا من آل محمد، وزوجه إبنته أم حبيبة، وأمر جنوده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء شعار العلويين. [4]

زادت هذه الخطوة التي أقدم عليها المأمون وهو بمرو من حدة الانقسام في بغداد بين الناس، فرأى أهلها مبايعة إبراهيم بن المهدي عم الخليفة المأموم بالخلافة. [5]

وبالرغم من الحرص التام من قبل الفضل بن سهل على عدم تسريب الأخبار للمأمون عن حقيقة الوضع بالعراق، فإن ولي عهده علي الرضا هو الذي سرب له الأخبار وحذره من وزيره الفضل بن سهل. [6]

---

[1] - الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 535.

[2] - نفسه، ج8، ص 554.

[3] - علي الرضا: اشتهر والده موسى الكاظم بزهده وورعه ولقب بالكاظم لأنه كان يحسن إلى من أساء إليه، وان جده جعفر الصادق حول الإمامة من بعده إلى إبنه موسى الكاظم بدلاً من إبنه إسماعيل بسبب اتهام إسماعيل بشرب الخمر، مما أدى إلى انقسام الشيعة إلى إسماعيلية وأثني عشرية/ الطبري، ج8، ص 554.

[4] - محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999، ص 116.

[5] - الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 575.

[6] - ابن الطقطقي محمد بن علي بن طبطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص 218.

ولما تبين المأمون حقيقة الأمر، قرر الانتقال إلى بغداد بعدما دبر مقتل الفضل بن سهل بالإيعاز إلى جماعة قتلته وهو في الحمام. [1]

وبينما كان المأمون في طريقه إلى بغداد، توفي الإمام علي الرضا. [2]

وقيل أن المأمون دس له السم في العنب. [3] وذلك استرضاء لأهل بغداد وخاصة العباسيين منهم.

د- ثورات الأقاليم:

كان لغياب المأمون عن العاصمة بغداد سببًا في قيام الفتن والحروب في أكثر من مكان من البلاد وانتقلت عدواها إلى الأقاليم الإسلامية، وقد شجع على قيام هذه الحركات تهاون عمال الخلافة بمصالح الناس وإرهاقهم بالضرائب والأعباء المالية الأخرى، مما شجعهم على الثورة. [4] ومنها:

1- ثورة الزط:

كان جنوب العراق مسرحًا لثورة خطيرة في عهد المأمون عرفت باسم ثورة الزط، وكلمة الزط هي تعريب للفظ «جت» الفارسي، والزط خليط من الشعوب أقرب إلى الغجر نزحوا أول أمرهم من شمال غرب الهند، فسكنوا الشواطئ الخليج العربي، الفارسي واستغلوا الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون فاستولوا على البصرة التي عاثوا فيها فسادًا. [5]

---

[1] - ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص 218.

[2] - توفي الإمام علي الرضا ودفن في ضواحي مدينة طوس، وقامت بعد ذلك حول مقامه مدينة جديدة عرفت باسم مشهد اليوم من الأماكن المقدسة بعد كربلاء/ الطبري، ج9، ص 568.

[3] - ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص 218.

[4] - محمد شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، المكتب الاسلامي، ط1، بيروت، 2000، ج1، ص 190.

[5] - الشيخ محمد الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، راجعه محمد صناوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004، ص 181.

ولما انتقل المأمون إلى مركز خلافته في بغداد أرسل عدة حملات ضدهم، لكن هذه الحملات لم تتمكن من القضاء على ثورتهم لأنهم كانوا يتفرقون في الأماكن الخالية كلما شعروا بالخطر ويتكتلون عندما يذهب الخطر حتى تمكنوا من فرض الضرائب على السفن الداخلة إلى بغداد. [1]

2- ثورة نصر بن شبث:

لم تهدأ الأوضاع في الجزيرة وشمال الشام، إذ قامت القبائل العربية في هذه المنطقة بثورة ضد النفوذ الفارسي في الدولة العباسية، وتزعم هذه الانتفاضة عربي من بني عقيل اسمه «نصر بن شبث» [2] استاء كغيره من مقتل الأمين وانحطاط العنصر العربي نتيجة لسياسة المأمون، فأعلن خروجه في أواخر سنة (198 هـ / 813 م)، فتغلب على شمال الشام وملك سميساط حتى ازداد أنصاره وعبر الفرات إلى الجزيرة. [3]

فأرسل إليه المأمون قائده طاهر بن الحسين وأمره بالقضاء على نصر بن شبث. لكن هذا الأخير تمكن من الانتصار على طاهر بن الحسين واجبره على التراجع، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع شأن نصر بن شبث وألتف حوله العربان وبعض العلويين وطالبوه بنقل الخلافة إليهم لكنه أبى. [4]

ثم أرسل إليه المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين بعدما ولاه على الجزيرة والشام ومصر، فعمل على تضييق الخناق على نصر بن شبث حتى أجبره على طلب الأمان والاستسلام. [5]

---

[1] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص 232.
[2] - الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص 598.
[3] - أمينة بيطار ن تاريخ العصر العباسي، جامعة دمشق، ص 84.
[4] - اسيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ج١، ص 79.
[5] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦، ص 207.

هـ- بداية ظهور الخرميين:

تعد سنة (162 هـ / 778 م) التاريخ الأول لخروج الخرميين على الخلافة العباسية في جرجان في عهد الخليفة المهدي (158 هـ- 169 هـ /774 م- 785 م) ، وقد تمكن جيشه بقيادة عمر بن العلاء من القضاء عليهم. [1]

أما خروجهم الثاني فقد كان في جرجان سنة (180 هـ / 796 م) في خلافة هارون الرشيد(170 هـ 193 هـ /786 م 809 م) بقيادة أحد الخرمية الذي يدعى عمر بن محمد العمركي، فأمر الرشيد بقتله في مرو. [2]

كما غلبت المحمرة على جرجان سنة (181 هـ / 797 م) [3] وكان خروجهم الثالث في سنة (192 هـ / 808 م) بالجبل وأذربيجان، فأغزاهم الرشيد حازم بن خزيمة. [4]

ثم أعقبه بعبد الله بن مالك في عشرة ألاف مقاتل فقتل وسبى وأسر وقدم بهم بغداد، فأمره الرشيد بقتل الرجال وبيع الذرية. [5]

---

[1] - الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، القاهرة 1960م، ص 386.

[2] - فاروق عمر، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، ط1، بغداد، 1985، ص 223.

[3] - ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999، ج3، ص 484.

[4] - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997، ج10، ص 206.

[5] - ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان علي، المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995، ج5، ص 555.

الفصل الاول: التعريف بالحركة البابكية الخرمية:

الخرمية فرقة دينية ضمت جماعات مختلفة ومتفرقة من مبيضة [1] إلى محمرة [2] وغيرها إلى بابكية، وانتشرت في مناطق مختلفة واستمرت لمدة طويلة لذلك إلتبس على المؤرخين الأصل في تسميتها.[3]

فابن الأثير يذكر في الكامل أن معنى خُرَم هي فرج أي دين الفرج وهم القوم الذين يستبيحون زواج المحارم. [4]

كما يعطي تفسير أخر بقوله خُرم تعني ماجن أو مستهتر. [5]

كما جاء في معجم البلدان ان خُرَم تفسيره بالفارسية السرور وهي منطقة في أذربيجان غير بعيد عن أردبيل. [6]

ويقول ابن الجوزي : خرم لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الإنسان له بمعنى تسليط الناس على إتباع اللذات وطلب الشهوات كيف كانت، وطي بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن العباد. [7]

ونلاحظ أن هذه التفاسير للفظ الخرمية تكاد تُجمع على أنها فرقة إباحية لا تعترف بالتكاليف ولا بالحدود الشرعية.

---

[1] - هم أنصار حركة المقنع الخراساني التي ثارت ضد الخلافة العباسية سنة (160هـ/ 776م)، وقد سموا بهذا الاسم لأنهم لبسوا الملابس البيضاء حين سمعوا بمقتل أبي مسلم الخراساني خلفا لراية العباسيين السوداء / الغزالي فضائح الباطنية، ص 12.

[2] - هم أنصار حركة ظهرت في منطقة جرجان سنة (162 هـ/ 778م) بقيادة عبد القهار لكن الخلافة قضت عليها في مهدها وسموا بالمحمرة لأن أتباعها لبسوا الملابس ذات اللون الأحمر/ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 399.

[3] - محمد إبراهيم الفيومي، الخوارج والمرجئة، دار الفكر العربي، ط، 2003، ص 316.

[4] - المصدر السابق، ج، ص 328.

5 - نفسه، ج، ص 328.

[6] - ياقوت الحموي أبو عبد الله شهاب الدين، معجم البلدان، تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط، بيروت، 1990 ج، ، ص 414

[7] - ابن الجوزي تلبيس ابليس دار الكتب العلمية، ط، بيروت، 1983، ص 123.

المبحث الأول: مؤسس الحركة – بابك الخُرَمي

اختلفت الآراء حول مولد ونشأة وأصل مؤسس هذه الحركة بابك الخرمي، حيث يشير الدينوري إلى ذلك بقوله «وقد أختلف الناس في نسبه ومذهبه» [1]

ويعطي ابن النديم صورة مفصلة بعض الشيء عن أصله ونشأته فيذكر أن والده كان دهانًا من أهل المدائن، وقد اتخذ من بلال آباد من رستاق ميمذ [2] مقرًا له، وهناك تعرف على أم بابك التي عرفت برومية العلجة، وكانت عوراء فربطته بها علاقة غير شرعية فتزوج بها، ومن ثم ولدت بابك. [3]

وقد قتل والده الذي لم يعرف سبب مقتله في جبال سبلان [4] واضطرت أمه أن تعمل مرضعة لتعيله، كما اضطر هو (بابك) في سن مبكرة أن يعمل في الرعي، وفي سن الثامنة عشرة جاءته الفرصة لتحسين أحواله المعاشية، فقد كان في جبل البذ رجلان في حالة نزاع مستمر للتملك على من بالبذ [5] من الخرمية وهما جاويدان بن شهرك وأبو عمران. [6]

وشاءت الصدف أن يتعرف جاويدان على بابك في قريته، حيث خرج جاويدان من مدينته (البذ) بألفي شاة قاصدًا بها مدينة زنجان من مدائن ثغور قزوين. [7]

---

[1] - الدينوري، المصدر السابق، ص 402.
[2] - ميمذ، منطقة معروفة عامرة ذات نعم وضيرة من مناطق أرمينية وأذربيجان، ياقوت الحيموي، المصدر السابق، ج5، ص 244.
[3] - ابن النديم محمد ابن إسحاق بن محمد، الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929م، ص 480.
[4] - سبلان: جبل كبير مشرف على مدينة أردبيل من ارض أذربيجان، ياقوت الحيموي، المصدر السابق، ج3، ص 186.
[5] - البُذ: منطقة بين أذربيجان وأرّان، نفسه، ج1، ص 429.
[6] - خالد عزام، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2006، ص 141.
[7] - ابن النديم، المصدر السابق، ص 481.

فدخلها وباع غنمه وعند عودته أدركه الثلج والليل برستاق ميمذ، فذهب إلى قرية بلال آباد، وسأل أحد أبناء القرية عن مكان يبيت فيه، فدله على منزل أم بابك استخفافًا به، لما كانت تعانيه من العوز والحاجة، فذهب جاويدان إليها، ومن ثم جرى التعارف بينه وبين بابك. [1]

وأعجب جاويدان بطلاقة بابك وشهامته، وعرض على أمه أن يأخذه لخدمته مقابل أجر اعتبرته والدة بابك مغنمًا طيبًا، لكن الاشتباكات عادت بين جاويدان وابن عمران، فقتل أبو عمران، وأصيب جاويدان، ومن ثم توفي، وقيل أن علاقة غير شرعية قامت بين بابك وبين زوجة جاويدان التي ساعدته ليكون خلفًا لزوجها. [2]

وجاء في رواية أخرى أن امرأة جاويدان عشقت بابك، وعلى أثر ذلك سقت زوجها السم فمات وادعت أن جاويدان قد أوصى بالرئاسة إلى بابك. [3]

ومن الروايات الأخرى في نسبه ما أورده الطبري في تاريخه عن رجل من الصعاليك اسمه "مطر" ادعى أن بابك ابنه من امرأة عوراء تدعى " ترتوميذ" كانت تعمل في غسل الثياب. [4]

وهناك روايات عدة تذكر أن بابك ابن امرأة عوراء، وأن مولده كان نتيجة علاقة غير شرعية ربطت بين أمه وأحد قواد الخرمية "علي بن مزد كان". [5]

---

[1] - ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج9، ص 296.
[2] - المقدسي المطهر بن طاهر، كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج4، ص 30.
[3] - معزوزة علي موسى الزيتاوي، الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الاول، رسالة دكتوراه في التاريخ، الجامعة الأردنية، 2003، ص 153.
[4] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 54.
[5] - الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1981، ص 296.

في حين أكد آخرون أن والده كان يدعى عبد الله بن محمد بن منبه. [1]

ويذكر الطبري أن أخاه كان يدعى[2] عبد الله وأن اسم بابك كان الحسن أو الحسين.[3] وبابك هي التسمية الفارسية له.

كل هذه الإشارات توحي أنه كان مسلمًا من أسرة مسلمة وأن ديانته كانت الإسلام قبل أن ينظم إلى الخرمية، فلما انظم إليها تخلى تدريجيًا عن الإسلام. [4]

أما عن لقب بابك فقيل إنه تصغير لكلمة أب بالفارسية "بدكوجك" ومعناها المربي أو الشخص الأمين صاحب الأعمال الجيدة. [5]

ويرى آخرون أنه من سلالة أبي مسلم الخراساني عن طريق مطر[6] ابن فاطمة ابنة أبي مسلم.

بينما يشير الطبري عند الحديث عن مقتل شقيق بابك الذي يطلق عليه "عبد الله" إلى احتمالية كونه من الأشراف المحليين (الدهاقين) ويظهر ذلك في قوله عبد الله لإبن شروين ملك طبرستان عندما عزم على قتله «.... ستعلم غدًا اني دهقان». [7]

من هنا يظهر أن الروايات اختلفت في نسب بابك، فبعضها يرجعه إلى بائع الزيت من أهل المدائن، بينما تعده روايات أخرى ابنًا غير شرعي لرجل يدعى مطر، وترجع روايات أخرى أصله إلى أبي مسلم الخراساني، ويعيده آخرون من أصل أذربيجاني، ويشير آخرون إلى أنه ربما كان من أصل عراقي، أذربيجاني المنشأ، تربى في أحضان الفقر، وعاش وسط الفلاحين، لهذا استطاع أن يتفهم أحاسيسهم. [8]

---

[1] - ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج9، ص 296.
[2] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 27.
[3] - المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص 66.
[4] - حسين قاسم العزيز، البابكية، دار الهدى للثقافة والنشر، ط1، دمشق، 2000، ص 275.
[5] - معزوزة علي موسى الزيباوي، المرجع السابق، ص 154.
[6] - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، العصر العباسي الاول، ج2، دار الجيل، ط13، 2001، ص 91.
[7] - المصدر السابق، ج9، ص 27.
[8] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 275.

وقد خلف بابك جاويدان في زعامة الخرمية، حيث أورد ابن نديم أن زوجة جاويدان قالت لهم أن زوجها قال: "أريد أن أموت هذه الليلة، وأن روحي تخرج من بدني، وتدخل في بدن بابك وتشترك مع روحه". [1]

ويشير الدوري بمقدرة بابك على توحيد الخرمية وتنظيمها عقب وفاة قائدها جاويدان ويرى أنه لم يضف إلى الحركة شيئاً غير عبقريته العسكرية، ودهائه السياسي ومقدرته على التنظيم. [2]

أما حركة بابك فتذكر المصادر أنها بدأت سنة (201 هـ- 816م) . [3] ولم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته أو على عمره عندما صُلب، ولكن ابن النديم يذكر أنه عندما التحق بجاويدان بن شهرك كان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما [4]

على الرغم أنه لم يذكر متى كان ذلك، وبالتالي تظهر صعوبة في تحديد عمر بابك عندما تولى قيادة الخرمية.

[1] - المصدر السابق، ص 482.
[2] - المرجع السابق، ص240.
[3] - الطبري، المصدر السابق، ج ٩، ص 556.
[4] - ابن النديم، المصدر السابق، ص 481.

المبحث الثاني: مبادئ الحركة البابكية وعوامل قيامها

أ- المبادئ:

تجمع أغلب المصادر التاريخية على أن مبادئ الحركة البابكية الخرمية مستمدة من المزدكية [1] الداعية إلى الإباحية والتي كانت منتشرة في البيئة التي عاش فيها الخرمية (أذربيجان، أرمينية، شمال إيران). [2]

أن أكثر صفة رددها المؤرخون عن الخرمية هي إباحة النساء، فقد زار المقدسي بعض مناطق الخرمية فقال: "ووجدنا منهم من يقول بإباحة النساء على الرضا منهن وإباحة كل ما يستلذ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعد على أحد بضرر". [3]

- ويقول البغدادي فيهم "يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم[4] يستمتع بامرأة غيره"

- وأكد ابن الأثير "أن الرجل منهم (الخرمية) ينكح أمه وأخته ودابته". [5]

- وحين يتكلم البغدادي عن البابكية الخرمية يقول: "كان لهم في جبلهم ليلة عيد يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها نسائهم ورجالهم". [6]

- ويشير ابن الجوزي إلى نفس الظاهرة حيث يقول: "فقد بقي من البابكية جماعة

---

[1] - المزدكية: هي ديانة تنسب لرجل اسمه مزدك تقوم عقيدته على ثلاثة ركائز: الماء والأرض والنار واحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركاء فيهما/ الشهر ستاني، الملل والنحل، ج1، ص 249.

[2] - موسوعة الثقافة التاريخية، التطور التاريخي للدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ج1، ص 49.

[3] - المصدر السابق، ج1، ص 31.

[4] - البغدادي أبو منصور عبد القاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية، وآراء كبار أعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، 1988م، ص 359.

[5] - المصدر السابق، ج1، ص 184.

[6] - المصدر السابق، ص 396.

يقال أن لهم ليلة في السنة تجتمع فيها رجالهم ونساؤهم فيطفئون السرج يتناهضون للنساء فيثبت كل رجل منهم إلى امرأة". [1]

– أما الصفة الثانية التي نسبت إلى الخرمية هي الحلول والتناسخ.

– يقول الطبري: أن بابكًا ادعى "بأن روح جاويدان دخلت فيه". [2]

– أشار ابن النديم أن بابكًا كان يقول لمن استخواه أنه اله. [3]

– ويؤكد ذلك ابن الأثير حيث يقول عن الخرمية: "وتعتقد بحلول الله في آدم ونوح حتى تصل إلى أبي مسلم المفتح" ولاشك فإن هذه الأقوال وغيرها تشير بوضوح إلى اعتقاد الخرمية ليس بعقيدة التناسخ فحسب بل بالتجسيد كذلك. [4]

– والصفة الثالثة التي تؤكد عليها الخرمية هي ضرورة معرفة الزعيم أو رئيس الفرقة، ويؤكد الشهر ستاني بأن معرفة الزعيم كانت واجبًا وضرورة لازمة تأتي قبل أية عبادات أو فرائض أخرى، بل أن معرفته تعفي الفرد من إتباع الخرمية من كل الواجبات الدينية [5]

– وتأتي الثانوية صفة رابعة يتفق عليها مؤرخوا الخرمية، فقد اعتقدت الخرمية بإلهين النور والظلمة. [6] وتتخذ الخرمية أئمة يرجعون إليهم في الأحكام، ويؤمنون بوجود ملائكة تدور بين الخرميين تدعى (فريشكان). [7]

---

[1] - ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 104.
[2] - المصدر السابق، ج8، ص 565.
[3] - المصدر السابق، ص 484.
[4] - المصدر السابق، ج8، ص 130.
[5] - الشهر ستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، علق عليه احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992م، ج1، ص 250.
[6] - احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 118.
[7] - المقدسي، المصدر السابق، ج6، ص 31.

وزعمت الخرمية ان النبوة مستمرة لا تنقطع وأن الرسل على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحدة وأن الوحي لا ينقطع أبدا. [1]

ومما سبق ذكره نستنتج مايلي:

- أنهم كانوا يؤمنون بالحلول.
- كانوا يقولون بإباحة النساء كقول المزدكية.
- إيمانهم بإلهي النور والظلمة.

غير أنه مما يلاحظ في ذلك أنه لم يجرؤ أحد على الجهر بتلك العقيدة بل كانوا يظهرون خلاف ذلك، حيث كان لهم مسجد يقومون بالصلاة فيه، ويظهرون الصوم ولكنهم لا يصومون ولا يصلون في السر. [2]

و إنما كانوا يفعلون كل ذلك لكي يجذبوا العامة إلى تعاليمهم، كما كانوا يخافون على أنفسهم من المسلمين ولأنهم أرادوا أن يسير عملهم في هدوء واطمئنان فيحققوا بذلك مرادهم. كذلك كانوا يتخذون أسماء أهل البيت وحبهم وسيلة يتذرعون بها لنشر مبادئهم وأفكارهم. [3]

يضاف إلى ما سبق أنه كانت لهم بعض العادات الحسنة الخلقية والاجتماعية منها النظافة والطهارة وأفعال الخير وترك التعرض لأحد بالأذى إن لم يتعرض لهم، والمواساة وترك الاستبداد، وملاطفة الناس كل هذا من أجل نشر دعواتهم، وقد اكتسبوا هذا من تعاليم الإسلام التي كانت منتشرة بينهم. [4]

---

[1] - غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، ط، جدة، 2001، ص 476.

[2] - البغدادي(الفرق بين الفرق)، المصدر السابق، ص 398.

[3] - عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 236.

[4] - نجاة موسى الدين، الزندقة في العصر العباسي الأول ونور العشاء في الرد عليها، رسالة ماجيستر، جامعة أم القرى، 1986، ص 251.

ويقول المقدسي عن الخرمية "يتجنبون الدماء إلا عند عقد راية الخلاف". [1]

وأوضح ابن النديم ذلك في قوله عن بابك "احدث في مذاهب الخرمية القتل والنصب والحروب، ولم تكن الخرمية تعرف ذلك". [2]

واستمرت الخرمية في اتخاذ أسلوب العنف وسفك الدماء من اجل تحقيق أهدافها، فقد اخذ بابك الخرمي بالتمثيل بالناس والتحريق بالنار وانهمك بالفساد وقلة الرحمة. [3]

يقول ابن النديم ان بابك الخرمي كان يهدف إلى "قتل الجبابرة وردّ المزدكية". [4]

ويرى ابن الجوزي أنهم "أرادوا إرجاع ممالكهم وإبطال الإسلام". [5]

وفي رواية للطبري ان هدف الخرميين كما جاء في رسالة مرسلة إلى آخى المازيار ان يعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم. [6]

ويشير الذهبي إلى ان الخرمية أرادت أن تقيم ملة المجوس. [7]

أما المسعودي فيرى بأنهم "ينتظرون عودة الملك فيهم وخلع الإسلام". [8]

ويروي الطبري رسالة يحث فيها زعماء الخرمية بعضهم على الثورة تقول "أنه لم ينصر هذا الدين الأبيض (الخرمية) غيري وغيرك...".

---

[1] - المصدر السابق، ج9، ص 32.
[2] - المصدر السابق، ص 494.
[3] - راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2005، ص 275.
[4] - المصدر السابق، ص 485.
[5] - ابن الجوزي، المنتظم، ج9، المصدر السابق، ص 110.
[6] - المصدر السابق، ج9، ص 570.
[7] - الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، دول الإسلام، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1978، ج1، ص 40.
[8] - المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر، القاهرة، 1938م، ص 354.

فالدين الأبيض هو الخرمية مقابل الدين الأسود وهو الإسلام دين المسودة العباسيين وقد اعترف المازيار بأن هدف الحركة كان "أخذ الإمبراطورية من العرب وإعادتها للأكاسرة الفرس". [1]

ب- العوامل التي ساعدت على قيام الحركة البابكية

لقد استطاعت الحركة البابكية الاستمرار في ثورتها فترة ليست بالقصيرة بوجه الخلافة العباسية منذ إعلان العصيان إلى نهاية حكم الخليفة المأمون (201هـ - 218هـ/816م- 833م). [2] والسبب يعود إلى جملة من العوامل منها:

1- ضعف جيش الخليفة:

بعد وفاة الخليفة هارون الرشيد (193هـ/809م) انغمر الجيش العباسي بالخلافات والانقسامات بين العناصر العربية والإيرانية وبين أفراد العائلة العباسية. [3] فلما تولى المأمون الخلافة (198هـ/813م) بعد مصرع أخيه الخليفة الأمين (193هـ - 198هـ/809م- 813م) كان الجيش منهوك القوى ضعيفا حطمته الخصومات والأهواء وعصفت به الحروب الأهلية فخرج هزيلاً ليواجه انتفاضات فلاحي مصر والزط في العراق وخرمية إيران والاضطرابات المتعددة وحروب الروم. [4]، لهذا كان عاجزًا عن كسب النصرة في معاركه مع البابكيين.

---

[1] - المصدر السابق، ج9، ص 576.

[2] - حسن احمد محمود، احمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، (دت)، ص 90.

[3] - راضي دغفوس، المرجع السابق، ص 18.

[4] - حسين قاسم عزيز، المرجع السابق، ص 204.

2- الموقع الجغرافي وطبيعة المنطقة التي جرت فيها أحداث حركة بابك:

كان لموقع الانتفاضة الجغرافي وطبيعة البلاد أثره الكبير في نجاح العمليات العسكرية

حيث قامت في مناطق جبلية وعرة كثيرة الأدغال ومتطرفة عن مركز الخلافة. [1]

إذ ان اكبر الأسباب التي كانت وراء نجاح بابك تحصنه بالجبال المنيعة في أرمينية و أذربيجان التي لا يمكن اختراقها، كما انه حصن مدينته الذ بإقامة صور حولها.[2]

وقد وصف بعض الجغرافيين جبال الخرمية بأنها جبال منيعة.

حيث يقول الدينوري ان بابك وأصحابه اتخذوا مراكز إستراتيجية مشرفة في الجبال الشاهقة. [3]

وكان لمعرفة الخرمية بالمسالك والمضائق القدرة على المهاجمة ليلاً فوصفهم الفضل بن كاوس (اخو الأفشين) في معركة هشتا دسر سنة (221هـ) بأنهم " أصحاب ليل وليسوا أصحاب نهار". [4]

وعلى نقيض جيوش بابك كانت الجيوش العباسية تجهل تلك المسالك والمضائق وتفتقر إلى الخبرة الكافية في حرب الجبال ويظهر ذلك في قول عيسى بن محمد عندما انهزم أمام جيش بابك في أحد المضايق: "ليس لنا في قتال هؤلاء بخت". [5]

---

[1] - معزوزة علي موسى الزيتاوي، المرجع السابق، ص 204.
[2] - المقدسي، المصدر السابق ، ج ، ص112.
[3] - الدينوري، المصدر السابق، ص 405.
[4] - الطبري، المصدر السابق، ج، ص 25.
[5] - اليعقوبي أحمد بن واضح، تاريخ علق عليه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط، بيروت، 2002، ج، ص 196.

3- أساليب القتال:

- لعبت أساليب القتال التي أتقنها البابكيين دور كبير في تقدمهم، كأسلوب المباغتة ليلاً، وساعدهم على ذلك درايتهم التامة بالمسالك والطرق، مما أدى إلى إغارتهم باستمرار على خطوط التموين للجيوش العباسية بهدف تجويعها وتمزيقها وإشغالها عن التقدم في مهامها. [1]

كما استخدم بابك نظام السرايا الخفيفة والسريعة القليلة العدد لتقوم بهجوم خاطف ومباغت على من يقابلها من الجند أي ما يشبه حرب العصابات. [2]

ولجا بابك إلى هدم حصون الخلافة وتخريبها، كما دمر المدن والقرى التي تقع في أطراف تمركزه بالبذ لكي يتعذر الوصول إليه[3]

واشتهر بابك وإتباعه بنصب الكمائن وإجادة إخفائها

وعمد كذلك إلى حفر الحفر الواسعة التي تعيق تقدم الجيش العباسي. [4]

كما كان جهاز الجاسوسية لدى بابك نشطًا جدًا يطلعه على تحركات جيوش خصومه. [5]

---

[1] - فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، عصر القوة والازدهار، دار الشروق، عمان، 1998م، ص 274.
[2] - ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج9، ص 297.
[3] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 13.
[4] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 554.
[5] - ابن الاثير، المصدر السابق، ج6، ص 449.

4- الحلفاء الذين ساندو الانتفاضة:

كان لمساعدة الخليفة المأمون للمنتفض توما الصقلي ضد امبارطور الروم ميخائيل الثاني دفعًا قويًا في مساعدة الروم (البيزنطيين) للحركة البابكية. [1]

فقد تحالفت الخرمية مع توفيل امبارطور الروم وقدمت الدولة البيزنطية بعض المساعدات للخرميين وقبلت الفارين من وجه القائد العباسي إسحاق بن إبراهيم سنة (218هـ)، وأوتهم في أراضيها ومنحهم توفيل رواتبا وقبلهم في جيشه وزوجهم. [2]

بالإضافة إلى حلفاء آخرين من العرب والأكراد والإيرانيون والأرمن أمراء الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي في أرمينيا. [3]

---

[1] - حسين قاسم عزيز، المرجع السابق، ص 216.
[2] - الطبري، تاريخ ، المصدر السابق، ج9، ص 65.
[3] - نبدلي جوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين، ط2، 1981، ص 78.

المبحث الثالث: القاعدة الاجتماعية للحركة:

شملت الانتفاضة البابكية مناطق مختلفة، حيث قامت كما نعلم في أذربيجان وفي الجزء الشرقي من أرمينيا وفي الشمال الغربي من إيران، فضمت أجناس مختلفة وأقوامًا متعددة من إيرانيين وعرب وأكراد وأرمن وأذربيجانيين، قاموا كلهم بانتفاضة مسلحة بوجه الخلافة العباسية. [1]

لقد كانت الأفكار الخرمية الغطاء الإيديولوجي لمعارضة الفلاحين وحلفائهم، ولهذا كانت القاعدة الاجتماعية للحركة البابكية في غالبيتها متكونة من فلاحي أهل المناطق التي عمتها الانتفاضة وجميعهم معدموا تلك المناطق والفقراء والعبيد(من عرب وإيرانيين وأرمن وأذربيجانيين وأكراد وغيرهم)، لان التناقض الأساسي في المجتمع كان بين العناصر المالكة للأراضي والفلاحين. [2]

لذلك اتخذت امرأة جاويدان من مسالة الأرض وسيلة لإقناع الخرميين بمساندة بابك، حيث قالت مشيرة إلى بابك: "انه يملك الأرض ويقتل الجبابرة ويرد المزدكية ويعز به ذليلكم، ويرتفع به وضيعكم". [3]

– وهناك من يرى أن من أسباب انضمام الفلاحين للحركة الخرمية ما عانوه من ظلم اقتصادي، وجور في توزيع الأملاك في ظل الخلافة العباسية. [4]

ويشير الدوري إلى أن من جملة أعمال الخرميين مهاجمته الملاكين الكبار، وقسم مهم من العرب، وتجريدهم من أراضيهم وإعطائها للفلاحين. [5]

---

[1] - الدينوري، المصدر السابق، ص 340.
[2] - حسين قاسم عزيز، المرجع السابق، ص 172.
[3] - ابن النديم، المصدر السابق، ص 480.
[4] - تبدلي جوزي، المرجع السابق، ص 79.
[5] - المرجع السابق، ص 237.

فقد كانت ظروف الفلاحين المعاشية سيئة اذ كان البؤس يغمرهم والأمراض تفتك بهم والمجاعات تهلك العديد منهم.

ومما ضاعف متاعب الفلاحين هو إلحاق الأراضي الواسعة الخصبة بأملاك الخلفاء وذويهم. [1]

لقد اشارت غالبية المصادر إلى مساهمة الفلاحين في الانتفاضة البابكية، فاليعقوبي أشار إلى ان المحمرة خرجت بالجبل، وقد حددها الطبري في حوادث سنة (218هـ). [2]

– وحينما يعدد المسعودي مناطق الخرمية يؤكد على ان أكثر هؤلاء في القرى والضياع. [3]، ويبين البغدادي ان إتباع المازيار (والي طبرستان تحالف مع بابك) اليوم في جلهم أكرة من يليهم. [4]

فغالبية سكان أذربيجان وارمينا وأراضيهم الجبال في إيران التي عمتها الانتفاضة هم من الفلاحين الذين كانت تنتشر بينهم أراء الخرمية، فكان الفلاحون المستودع الذي مد الانتفاضة عامًا بعد أخر طيلة عشرين عامًا. [5]

لكن الانتفاضة لم تقتصر على طبقة الفلاحين فقط ولو أنهم كانوا عمادها الرئيسيين، إنما أنظمت إليهم جموع أخرى من سكنة المدن كالحرفيين والكسبة وبقية معدومي المدن، الذين كانوا يعانون الفقر والحرمان. [6]

---

1 - اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 157.
2 - الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 19.
3 - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج3، ص 305.
4 - البغدادي، الفرق بين الفرق، المصدر السابق، ص 269.
5 - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 132.
6 - حسين قاسم عزيز، المرجع السابق، ص 174.

وربما كان سوء تصرف الولاة العباسيين عاملاً أخر ساهم في زيادة تذمر العامة وانضمامهم لحركة بابك، فيذكر الطبري ان علي بن هاشم الذي والى إقليم الجبال وأذربيجان وأرمينية كان سيء السيرة في أهل عمله، فيقتل الرجال[1] ويأخذ الأموال.

كذلك ثورة أهل قم سنة (210هت) في عهد المامون كانت سبب تذمر أهل قم مما عليهم من الخراج وكان خراجهم ألف ألف درهم وكان المأمون قد خفف عن أهل الرعي بعض الخراج فطمع أهل قم في مثل ذلك، وشكوا إليه ثقل الخراج عليه، فلم يجيبهم إلى ما سألوه فثاروا. [2]

وقد ساند هذه الانتفاضة بعض الملاكين الصغار، وقيل ان سبب انضمامهم جاء لطمعهم في الحصول على أراضي أكثر وتوسيع نفوذهم. [3]

– كما استطاعت الحركة ان تجذب إليها بعض العرب كحاتم بن هرثمة الذي خرج على طاعة الدولة العباسية بعد مقتل والده القائد هرثمة بن أعين ولعب دور كبير في تشجيع الحركة الخرمية. [4]

وانتشرت الحركة في مناطق واسعة من الأراضي التي سكنها الأكراد كإقليم الجبال وأذربيجان، وأرمينية، كما كان مركزها البذ وهي بين أذربيجان وإيران وهي من أرمينية. [5]

---

[1] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 627- 628.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 542.
[3] - حسين قاسم عزيز، المرجع السابق، ص 164.
[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 133.
[5] - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 361.

ويشير اليعقوبي إلى انضمام عصمة الكردي صاحب مرند (شمال بحيرة أرمينية) إلى الحركة البابكية. [1]

وفي سنة (218هـ) التحق جماعة من أهل همدان واصبهان ومهرجان قذق [2] وما سبذان بحركة بابك، وقد عد اغلب سكان هذه المناطق من الأكراد. [3]

كما استطاعت هذه الحركة ان تجذب إليها بعض الارستقراطيين كمازيار والي طبرستان كذلك منكجور الفرغاني خال ولد الأفشين وخليفته على أذربيجان، حيث خلع الطاعة هناك وجمع إليه أصحاب بابك. [4]

ولقد اختلفت الآراء في عدد الأتباع الذين انضموا للحركة قدرته المصادر في حدود 300 ألف تابع عند المسعودي. [5]

ومما يدل على ضخامة جيش بابك العدد الذي ذكر انه قتل على يد القائد إسحاق إبراهيم سنة (218هـ- 833م) حيث قدروه ب 60 ألف. [6]

وذكر الطبري انه منهم نحو 100الف سوى النساء والصبيان. [7]

ومهما تكن هذه الأرقام فإنها بلا شك تعد مؤشرًا على كثرة أتباعه وانتشار مذهبه وحركته.

---

[1] - المصدر السابق، ج3، ص 199.

[2] - مهرجان قذق: كورة واسعة قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همذان، الحيموي، معجم البلدان، ج4، ص 233.

[3] - ابن كثير عماد الدين، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط1، بيروت، 1978، ج10، ص 281.

[4] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 102.

[5] - المسعودي، التنبيه والإشراف، المصدر السابق، ص 307.

[6] - الذهبي، دول الإسلام، ج1، المصدر السابق، ص 96.

[7] - المصدر السابق، ج9، ص 8.

الفصل الثاني:

مراحل تطور حركة بابك الخُرَمي

* المبحث الأول: المرحلة الأولى

[201 هـ- 218 هـ / 816م - 833م]

في عهد المأمون.

* المبحث الثاني: المرحلة الثانية

[218 هـ- 223 هـ / 833م - 838م]

في عهد المعتصم

الفصل الثاني: مراحل تطور حركة بابك الخرمي

المبحث الاول: المرحلة الأولى: 201هـ- 218هـ/816م- 833م (في عهد المأمون)

في هذه المرحلة التي توافقت وفترة حكم، الخليفة المأمون (198هـ-218هـ/813م- 833م) كان النصر دائمًا حليف بابك، حيث كانت جيوش تنتصر على الجيوش التي يراسلها الخليفة. [1] وتتفق غالبية المصادر على أن بداية العمليات العسكرية لبابك كانت سنة (201هـ/816م)، ولاشك في أن المجاعة التي أصابت مناطق مختلفة من شمال وغرب إيران أثرًا في إلتجاء جموع الفلاحين الجائعين إلى الانتفاضة. [2]

لكن المصادر لم توضح طبيعة العمليات التي قام بها بابك في بداية حركته سوى إشارات إلى قيادته للخرمية في عمليات عبث وفساد، غير ان الدينوري يشير إلى احتلال بابك للحصون المجاورة لمركز حركته بالبذ وتهديمها. [3]

إلا ان الأحداث تبدأ بالبروز ابتداء من سنة (204هـ/819م) ففي هذه السنة وقعت معركة بين يحيى بن معاذ بن مسلم وبابك لكن دون أن يظفر أي منهما بنصر حاسم على خصمه. [4]

مما جعل المأمون يعيد الكرة مرة أخرى سنة(205هـ/820م) بعهده إلى عيسى بن محمد بن خالد بولاية أذربيجان وأرمينيا ومطالبته بمحاربة بابك، فسار بجيوشه من بغداد حتى إذا كان في أرمينيا انظم إليه رؤساء تلك البلاد على[5] رأسهم محمد بن الرواد الأزدي.

---

[1] - حسين قاسم عزيز، المرجع السابق، ص 228.
[2] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج، ص 189.
[3] - الدينوري، المصدر السابق، ص 388.
[4] - اليعقوبي، المصدر السابق، ج، ص 189.
[5] - الطبري، المصدر السابق، ج، ص 580.

لكن رغم تلك القوة العسكرية فإن عيسى لم يتمكن من بابك بعد ان حاصره هذا الأخير في أحد المضائق فولى هاربًا من أذربيجان إلى أرمينيا وهو يقول ليس لنا في قتال هؤلاء بخت إنما نخشى في قتال المسلمين ثم انصرف هذا الوالي عن قتال بابك بانشغاله بمشاكل إقليمه. [1] واستعظم وفق ذلك أمر بابك وبدا الولاة يخافونه.

ونتيجة لتباطؤ عيس في محاربة بابك طيلة ثلاثة أعوام اضطر المأمون إلى تكليف علي بن صدقة المعروف بزريق الأزدي سنة (209هـ/823م) ولما لم يقم علي بن صدقة بأي شيء ضد بابك عزله المأمون وعين محله إبراهيم بن الليث بن الفضل التتجيبي واليًا على أذربيجان. [2]

وبعد ثلاثة أعوام من الفشل والهزائم، وتهرب الوالي علي بن صدقة بن رزيق من مواجهة بابك اضطر الخليفة إلى عزله، فعصى فاصدر المأمون أمره بتعيين محمد بن حميد الطوسي واليًا وقائدًا لمحاربة بابك والعاصي علي بن صدقة بن زريق سنة (212هـ/827م). [3]

أ- معركة هشتا دسر الأولى [4] في 25 ربيع الاول 214هـ/3جوان 829م

انصرف الوالي الجديد محمد بن حميد الطوسي إلى تثبيت مركزه في أذربيجان وتقوية جيشه قبل مواجهة بابك ولما تم له ذلك توجه بالجيش لملاقاة بابك وكان معه ثلة من القواد العسكريين أهمه مهدي بن أصرم السعدي، ومحمد بن يوسف بن عبد الرحمان الطائي والعباس بن عبد الجبار اليقطيني. [5]

---

[1] - الحنبلي شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناءوط، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1988، ج2، ص 34.

[2] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 205.

[3] - اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 199.

[4] - هشتا دسر: جبل وواد، يقع الجبل قلي الشرق من البذ على بعد حوالي (7كلم)/ تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 199.

[5] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 217.

وقد عبأ جيشه تعبئة جيدة فكان على القلب محمد بن يوسف وعلى الميمنة مهدي بن أصرم وعلى الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطيني، أما القائد محمد بن حميد الطوسي نفسه فقد ظل في المؤخرة يحمي المواقع وسد الثغرات التي قد تحصل في صفوف جيشه. [1]

ورغم كل هذه الحيطة ن ورغم ما حفره من خنادق، وتركه في كل مضيق او عقبة جماعة من رجاله لحفظ مؤخرته، فغن بابك كان مشرفًا على كل تحركات الجيش بحكم سيطرته على المواقع العليان كما انه كان قد خبا الكمائن في الأودية وراء الصخور. [2]

فلما توغل محمد بن حميد الطوسي وجيشه بعيدًا عن مناطق تحصنهم وبلغوا بعض المضائق الوعرة انقض عليهم بابك وجيشه من أعلى وأصحاب كمائنه من الأسفل في آن واحد، فذعر الجيش العباسي وارتبكت صفوفه ولم يلبث رغم صيحة قائده الذي ثبت في المعركة إلى أخرها، ولما أراد الهرب بعد ان يئس لمحه الخرميون فقتلوه ودفن على سطح هشتادسر ترك فشل هذه الحملة ومصرع قائدها أثرا كبيرا لدى الخليفة المأمون. كما أثارت مخاوف من ولاهم المأمون أمر محاربة بابك بعد الطوسي [3]

إذ يقول الدينوري وقد عظم أمر بابك وتهيبه الناس [4]

فعبيد الله بن الطاهر الذي استخلف بعد الطوسي اثر الذهاب إلى خرسان بدلا من محاربة بابك وطلب من مهدي بن أصرم السعدي تولي هذا الأمر وقادة الجيش. [5]

---

[1] ـ اليعقوبي، المصدر السابق، ج، ص 190.
[2] ـ الطبري، المصدر السابق، ج، ص 635.
[3] ـ الحنبلي، المصدر السابق، ج، ص 65.
[4] ـ الدينوري، المصدر السابق، ص 388.
[5] ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج، ص 218.

غير ان الخليفة اضطر بعد رفض عبيد الله بن طاهر إلى تعيين علي بن هشام واليًا على الجبل وأذربيجان وأرمينيا وكلفه بمحاربة بابكن إلا ان هذا الأخير لم يقوى على محاربة بابك مما اثأر حفيظة الخليفة عليه بالإضافة إلى سوء سلوكهن وهكذا ظل جيش الخليفة غير قادر على مواجهة بابك في معارك كبيرة وحاسمة حتى وفاة المأمون سنة (218هـ/833م). [1]

[1] - الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 640.

المبحث الثاني: المرحلة الثانية: 218هـ-223هـ/833م- 838م (في عهد المعتصم)

في هذه الفترة حكم الخليفة المعتصم 218هـ-227هـ/833م- 842م وخلالها حدث تطور نوعي بالنسبة لموقف السلطة المركزية فبعد وفاة المأمون دون أن يتمكن من القضاء على بابك الخرمي، فتراه يوصي أخاه المعتصم ببذل جهده ليقوم بهذه المهمة إذ يقول " والخرمية فاغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والسلاح والجلود من الفرسان والرجالة، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك وأوليائك، واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه، راجيًا ثواب الله عليه". [1]

وقد واجه المعتصم الموقف بالجد الذي أراده المأمون، حيث جهز لمواجهة بابك الجيش.

أ- معركة همدان (218هـ/833م)

لمس الخليفة المعتصم خطر خرمية الجبال في أذربيجان والذين تجمعوا في همذان فبادر إلى ضربهم قبل التفرغ والاستعداد لحرب بابك، وقد أرسل عدة جيوش لدحرهم حتى تمكن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب من دحرهم وانزل بخرمية الجبال خسائر فادحة وضربة قاصمة. [2]

حيث يذكر الطبري ان عدد القتلى بلغ (60الفًا) وهرب الكثير من الجرحى إلى بيزنطة. [3]

[1] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 649.
[2] - ابن الاثير، المصدر السابق، ج6، ص 435.
[3] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 650.

فادت هذه الضربة إلى سحق هذه الجبهة وإضعاف مركز بابك، حيث انعزل عن خرميي إيران الجبليين ويشير الدوري إلى ان ساحة القتال انحصرت بأذربيجان معقل البابكية الأصلي. [1]

فأنحصرت مواقع الخرميين بعد معركة همذان، فاقتصرت على أذربيجان وكان القائد العام لجيوش العباسية أبو سعيد محمد بن يوسف الطائي وقد أمره المعتصم بترميم، الحصون فيما بين زنجان وأردبيل والتحصن بها وذلك لحفظ الطريق لمن يأتي بالمؤن إلى الجيوش العباسية في أردبيل، وقد أدى هذا الى إضعاف الاتصال بين من بقي من خرمية إيران والبابكيين [2]

– ورغم قيام محمد بن يوسف بتحصين الحصون وحشد الرجال فإنه لم يبادر إلى مهاجمة مواقع البابكيين نالا انه تعرض لهجوم مباغت من قبل إحدى سرايا بابك الخرمي وكانت بقيادة أحد قواده يدعى معاوية إلا أن محمد بن يوسف تمكن من هزيمة هذا القائد، حيث استطاع أن يقتل ويأسر الكثير من الخرميين [3]بالإضافة إلى إنقاذهم الأسرى المسلمين.

وغدت هذه أول هزيمة تلحق بالخرمية عقب هزيمتهم على يد إسحاق بن إبراهيم.

لقد كان لبابك الخرمي حليف اسمه محمد بن البعيث قائمًا على قلعتي تبريز وشاهي، حيث كان يوفر لسرايا بابك كل ما تحتاجه من سبل الراحة، وعندما أحس ابن البعيث بإنتقال الجيوش العباسية من مواقف الدفاع إلى الهجوم وكسبها بعض المعارك (همدان وانتصار محمد على معاوية) بدا بالتفكير للانتقال إلى جانب القوى، يقول اليعقوبي " كتب

[1] ـ الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 240.
[2] ـ الحنبلي، المصدر السابق، ج9، ص 218.
[3] ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 438.

ابن البعيث إلى المعتصم يعلمه في الطاعة وانه في التدبير على بابك وأصحابه ثم مكر بعصمت". [1] فلما مر به القائد عصمت الكردي أمير مرند استغلها فرصة للتقرب وإظهار الولاء للخليفة فأسره وقتل فريقًا من رجاله وفر الباقون بعد أن شعروا بالمكيدة. [2]

وقد بعث ابن البعيث بعصمت إلى المعتصم والذي أطلعه على الكثير من أسرار بابك وخططه وعن الثغرات الموجودة في بلاد أذربيجان والتي مكنته من رسم الخطط العسكرية اللازمة للمواجهات المستقبلية. [3]، ويؤكد المؤرخون على أن هذه العملية تعد ضربة قاسمة لبابك بعد ان خسر قائدين كبيرين لديه بعد معاوية. [4]

وفي سنة (220هت/835م) عين الخليفة المعتصم الأفشين. [5] حيدر بن كاؤوس الأشر وسني لقيادة الجيوش ومحاربة بابكن فتوجه الافشين في بداية الأمر بعد نزوله برزند إلى تحصين القلاع وترميم الحصون بين أردبيل وبرزند، وبهذا يكون له خط مؤمن من الطرق والحصون يمتد من زنجان إلى أردبيل. [6]

كما جعل في كل المناطق التي أمناه حاميات عين على رؤسها قادة أكفاء منوطين بحمايتها، ومراقبة الأعداء والمحافظة على قوافل التموين بالغذاء والمال. [7]

---

[1] ـ المصدر السابق، ج9، ص 199.
[2] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 12.
[3] ـ نفسه، ج9، ص 12.
[4] ـ الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 240.
[5] ـ الافشين، لقب يطلق على ملوك آسر وشنة، وهي بلدة كبيرة من وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر من سجون / ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 55.
[6] ـ اليعقوبي، المصدر السابق، ج9، ص 199.
[7] ـ الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 240.

فاعترض قافلة قادمة من خشن إلى برزند بقيادة رجل يدعى صالح أب كش فاستولى عليها احد قادة بابك وقتل رجالها ونجا صالح مع نفر من أصحابه وفروا بأرواحهم. [1]

فوقع جيش الأفشين في قحط شديد جراء ذلك مما اضطره ان يكتب إلى حاكم مراغة ان يجهزه بالميرة، وقد لقي حاكم مراغة الطلب وجهز قافلة ضخمة فيها قريب من ألف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذلك تحمل الميرة ومعها جند كبير، فلم تسلم هذه القافلة حيث انقضت عليها سرية بابك بقيادة طرخان. [2]

وقد سارع الأفشين في طلب المعونة من حاكم الشيروان فامده بالطعام الكثير وفي نفس الوقت وصل القائد بغا بإمداده بما يحمل من المال والرجال. [3]

ج- معركة هشتا دسر الثانية (221هت/836م)

بعد سبعة سنوات من معركة هشتادسر الأولى كانت الموقعة الثانية، وتفصيلها ا ن بغا الكبير لما وصل إلى الأفشين بالإمدادات وجهه هذا الأخير في ربيع (221هـ/836م) مع جيش كبير ليدور به حول جبل هشتادسر وينزل في خندق محمد بن حميد الطوسي ويعيد ترميمه ويخندق فيه. [4]

وكانت خطة الأفشين تفيد أن يتوجه بثلاثة جيوش من جهات مختلفة تسير نحو البذ لإنزال ضربة قوية بها، فيسير هو من برزند وأبو سعيد محمد بن يوسف من خش

[1] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 16.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 549.
[3] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 16.
[4] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 25.

ويتوجه بغا الكبير من خندقه قرب هشتادسر، وقد التقى جيشاً الأفشين ومحمد بن يوسف في موضع يعرف لدى مؤرخي العرب ب (دروذ) فحفرا خندقاً وبنيا سوراً. [1]

غير ا ن بغا شرع في الدوران حول الجبل وأطل على البذ دون أن يعلم قائده بذلك ، وعسكر في قرية من قرى البذ وأردبيل وأسل ما يربو عن ألف من جنده يحملون المئونة، غير ان جيش بابك تمكن منهم وقتل من قتل ونهب المئونة وأسر من أسر وعاد بغا متخاذلاً إلى خندقه وطلب المدد من الأفشين، وبعد أن أرسل إليه الأفشين المدد بقيادة شقيقه الفضل بن كاؤوس اعلمه مرة أخرى بالخروج إلى قتال بابك في يوم حدده له ليغزواه معًا، حيث كانت الخطة تقضي بإرسال جيش من جهتين مختلفتين نحو البذ. [2]

وفي اليوم الموعود توجه الأفشين من دوالروذ وصعد بغا من خندقه إلى هشتادسر، غير ان الأحوال الجوية القاسية التي ضربت المنطقة منعت بغا من القيام بواجبه وأجبرته إلى العودة إلى معسكره، أما الأفشين فقد وجد نفسه وحيدًا في قتال بابك رغم ذلك استطاع ان يلحق ضربة بجيش بابك واستولى على خيمته وامرأة كانت معه. [3]

لكنه لم يسدد الضربة القاضية كما كان يريد لان بغا أفسد عليه خطته بالهجوم على ناحيتين، وفي اليوم الموالي توجه بغا لقتال جيش بابك الذي كان على مقربة منه في هشتادسر، ولكنه لم يحظى به لأنه انسحب في اليوم السابق حسب أوامر بابك الذي قرر الانسحاب. والتحصن بقلعته البند. [4]

[1] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 549.
[2] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 236.
[3] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 29.
[4] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 25.

وأعاد بغا الكرة مرة أخرى وكانت الأحوال الجوية مرة أخرى له بالمرصاد، وبعد الاعتزال لثلاثة أيام وبعد نفاذ الزاد قرر بغا الكبير بعد الحاج الناس عليه الهبوط إلى الوادي، وبالتوازي مع ذلك قامت جيوش بابك بالهجوم على جيش الافشين مما أجبرته على العودة إلى معسكره في دوالرزد كل هذا تم دون علم بغا الكبير. [1]

وعند ما أخذ بغا الكبير يجد في السير نحو البذ تطبيقًا للخطة المرسومة، تراءت له طلائع جيوش بابك وأدرك ما فاته من خلال التحذير الذي وصله من قريب لابن البعيث في جيش بابك وان هذا الأخير اعد له جيشن وبعد التشاور بين بغا الكبير وقواده اثر الانسحاب. [2]

غير ان الطريق الطويل والتعب الذي نال من الجند جعله يستريح بعض الشيء، وتحصن في جبل شديد الإنحدار، غير أن البابكيين كانوا في انتظارهم فانقضوا عليهم بهجوم كاسح تمزقت من جرائه صفوف الجيش العباسي حيث قتل من قتل وفر من فر، وكان هروب بغا الكبير على دابة بمساعدة ابن البعيث، أين اخذ مسلكًا في جبل هشتادسر نزل منه إلى معسكره في خندق بن الطوسي. [3]

وقد خسر بغا كثيرًا من رجاله فقد قتل جناح العسكري وابن جوشن وجرح الفضل ابن كاؤوس واخذ الخرمية المال والمعسكر والسلاح والأسير ابن جاويدان، حيث طالب الافشين بغا الكبير بإعادة ما أرسله إليه من مدد والعودة إلى المراغة. [4]

حينما عمد الأفشين إلى الهدوء فصل الشتاء، وهدأت جبهات القتال طلب طرخان أعظم قادة البابكيين للإذن من بابك في السماح له بان يشتي في قريته الواقعة في ناحية

---

[1] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 237.
[2] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج، ص 550.
[3] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج، ص 26.
[4] - الطبري، المصدر السابق، ج، ص 28.

هشتادسر فأذن له بابك لاعتقاده بعدم تمكن الأفشين من القيام بالحرب في فصل الشتاء، لكن الأفشين كان قد بث العيون في كل مكان للتربص بالبابكيين وقادتهم.[1]

ومن نتائج ذلك كشفه لأمر طرخان، فأرسل إلى "ترك مولى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب" وهو في مراغة يأمره بقتل طرخان أو أسره وإرساله إليه، وقد تمكن ترك من اغتياله ليلاً وبعث برأسه إلى الأفشين وكان لمصرع طرخان أثر كبير في معنوية بابك وفي صفوف جيشه لمكانته الكبيرة عند بابك. [2]

تربص الأفشين طيلة الشتاء منتظرًا تحسن الظروف الناخبة وبانتظار الإمدادات من العراق فجاءه المدد من سامراء فقد أمده المعتصم بجيش يقوده جعفر بن دينار الخياط ثم اتبعه بإيتاخ ومعه (30 مليون درهم) عطاء الجنود وللنفقات وهكذا تهيأت كل الظروف للأفشين للقيام بهجومه المنتظر. [3]

د- معركة نهر كلان روذ [4]

انطلق الافشين في بداية الربيع من برزند وسار حتى بلغ نهر كلان رزد والذي يجري قرب البند، حيث حفر خندقًا هناك منظرًا موافاة أبو سعيد محمد بن يوسف له، وبعد خمسة أيام من مكوثه علم ان جيشًا بابكيًا بقيادة آذين نزل على النهر مقابل لجيش الأفشين، وان قائد هذا الأخير بعث بأبنائه إلى جبل يطل على قرية روذ الرزد متجاهلاً نصيحة بابك له بإدخال عياله إلى الحصن. [5]

---

[1] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 238.
[2] - الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط، بيروت، ج، ص 32.
[3] - الطبري، المصدر السابق، ج، ص 29.
[4] - كلان روذ: نهر محاذي لقلعة البند عاصمة بابك/ الطبري، ج، ص 29.
[5] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج، ص 552.

استغل الأفشين هذا الوضع وأرسل كتيبة عسكرية بقيادة ظفريين العلاء السعدي والحسن بن خالد المد اثني فخرجوا ليلاً وارتقوا إلى الجبل وخطفوا أبناء آذين ورجعوا عائدين. [1]

ولما علم آذين بالأمر بعث بكتيبتين لملاحقتهم واحدة تسد المضايق والمسالك والأخرى تهاجمهم من الخلف، غير ان الأفشين احتاط الأمر وأوفد عناصر من جنده فوق النساء، لكن كتائب الافشين بقيادة كل من مظفر بن كيدر ومحمد بن يوسف وبخار أخذاه أدركت الأمر وانقضت على جنود كيدر آذين وعادوا جميعًا إلى معسكر الافشين ومعهم أبناء آذين. [2]

وعلى العموم فهذه المعركة رفعت كثيرًا من معنويات الجيش العباسي وكسرت تلك الفكرة القائلة بقوة الخرميين وإنهم شياطين الجبال حيث استطاعوا هزيمتهم في عقر دارهم، ويمكننا القول بأن هذه المعركة هي بداية الزحف النهائي نحو عاصمة الخرميين البذ. [3]

[1] ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 28.
[2] ـ الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 30.
[3] ـ الدينوري، المصدر السابق، ص 400.

الفصل الثالث:

نهاية حركة بابك الخُرَمي

* المبحث الأول: حصار قلعة البُذْ و الهجوم عليها
* المبحث الثاني: أسباب فشل الحركة.
* المبحث الثالث: نهاية بابك.

الفصل الثالث: نهاية حركة بابك الخُرَمي

المبحث الأول: حصار قلعة البذ والهجوم عليها:

كان الانتصار الذي حققه الأفشين في معركة كلان روذ مقدمة لزحفه على البذ، فقد شجع هذا المكسب الأفشين على المضي قدمًا وغايته، وهي سحق الانتفاضة والقضاء على بابك والاستيلاء على البند، لكن الافشين على غير ما كان يتوقعه جنده والقادة الذين معه، اخذ يبطئ في زحفه حتى أثار الريبة والشكوك لديهم. [1]

ولعل وعورة المنطقة وعدم سيطرة جيش الخلافة على كل المسالك والمنافذ المؤدية للبذ وتفادي الوقوع في كمائن مهلكة ، قد دفعت الأفشين إلى اللجوء إلى ذلك، فقد سار بتأني وبطئ وحذر شديد بالرغم من ازدياد أمله في النصر كما كان عليه من قبل [2]

وهناك قول بأنه كان يرغب في إتاحة الفرصة لبابك ليستعيد بأسه ويتمكن من المقاومة وانه كاتب بابك في ذلك عارضًا عليه ميله إليه وناشده عدم التورط في أعمال حربية قد تعود عليه بالخسران فالبغدادي يذكر مثلاً " وذكروا انه دخل في دعوتهم (الخرمية) الأفشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنًا لبابك (الخرمي)". [3]

وذكر أيضًا "واخرج الخليفة لقتالهم (الخرمية) الأفشين فظنه ناصحًا للمسلمين، وكان في سره مع بابك وتوانى في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين". [4]

---

[1] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 30.
[2] ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 29.
[3] ـ البغدادي، الفرق بين الفرق، المصدر السابق، ص 284.
[4] ـ نفسه، ص 284.

ولكن الوقائع تكذب تلك الاتهامات وتثبت ان الافشين كان مجبرًا على التأني إذ انه كان يدرك خطورة المسالك الجبلية الوعرة وكان يخاف من كمائن بابك وكانت الخرمية تستبطن الأودية والتي كانت خطوط دفاع طبيعية لعاصمة الخرميين ومهالك خطيرة بالنسبة للمسلمين.[1]

بالإضافة إلى ان الخليفة قد أشار على الافشين بالتحوط التام والتاني في زحفه نحو البند، ولقد أحاب الأفشين على تذمر جنده من الإبطاء في مواجهة العدو ورغم تهيؤهم واستعدادهم التام ليل نهار، أجاب يقول " ان والله اعلم ان ما تقولون حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا ولا أجد منه بدا ".[2]

فبدأ الأفشين زحفه متجهًا نحو المضيق المؤدي إلى روذ الروذ، وكان يعسكر في المناطق الجبلية الشائكة ويجبر الرجال والخيالة على ان يبقوا على أهبة الاستعداد إذ كان يخشى البيات وكان الخليفة قد أشار عليه بذلك وطلب منه أن يستمر الجند بالاستعداد التام بالمناوبة بالرغم من ابتعادهم عن جند أعدائهم بحوالي (أربعة فراسخ/ 32 كيلومتر) [3]

وقد تمكن مع قليل من رجاله ان يقترب قليل من الربوة التي جرت عليها معركته مع بابك سنة (221هـ/836م)،وقد شاهد عليها كتبة خرمية ولكن لم تجر بينه وبينها معركة وعاد إلى معسكره، وقد كرر التوغل إلى هناك عدة مرات وكان يقوم بتلك الجولات حسب ما يرى للاستطلاع والتعرف على أماكن عدوه ومركز قوته لكي لا يقع في أخطائه السابقة. [4]

---

[1] ـ حسين قاسم، المرجع السابق، ص 240.
[2] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 31.
[3] ـ ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج9، ص 315.
[4] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 31.

كما أمر جنوده بالتفتيش والتنقيب عن القمم التي يمكن استخدامها كمراكز إشراف للاستطلاع والتحذير، فاختاروا له ثلاثة مواقع، فسار الأفشين إلى روذ الروذ مع الكلغرية وأمر أبا سعيد بأن يشاغل ويشاكس البابكيين حتى تنتهي الكلغرية من بناء التحصينات اللازمة مع طول الطريق المؤدية إلى القمم الثلاث وحفر الخنادق ونقل المؤن والجنود إلى القمم المحددة وعليه صار الطريق إلى القمم عبر تحصينات المسلمين فقط [1].

وبهذا أصبحت لدى الأفشين أربعة خنادق محكمة أساسية واحد في برزند وأخر في كلان روذ والثالث في دروذ (دو الررود) والرابع عند روذ الروذ، هذا بالإضافة إلى تحصن الرجال في القمم العالية الثلاث وتحصن بخار آخذان على رأس العقبة القريبة من الربوة التي لا تبعد عن روذ الروذ وقد تركها لحماية مؤخرة الجيش عند بداية زحفه نحو البند، لأنه كان يخشى هجوم البابكيين من واد قرب تلك الربوة على جيش المسلمين وبذلك ينحصر الجيش العباسي بين فكين. [2]

وكان بابك بالفعل قد وضع قسمًا من جيشه هناك. وبتحصن القائد بخار آخذاه في مكنه ذاك حرم بابك من الاستفادة من ذلك الموقع الاستراتيجي. وكان يقع بالقرب من البذ و إذ وهو كخندق طبيعي يعزل البذ عن جيش المسلمين. [3]

ولكي يقلل الأفشين من أهمية هذا الحائل الطبيعي فقد أجرى تطبيقًا لاحتلال ثلاثة أطراف منه عاد الطرف القريب من الطريق المؤدي إلى باب قلعة البذ، فقد أمر أبا يوسف ان يعبر إلى الجانب الثاني من الوادي ويحتل موضعًا عليه وأمر جعفر الخياط واحمد الخليل بن هشام ان يعبرا ويحتلا مواقع أخرى، وكان بخار آخذاه يشرف من ربوته

[1] ـ اليعقوبي، المصدر السابق، ج، ص 200..
[2] ـ حسين قاسم، المرجع السابق، ص 241.
[3] ـ الطبري، المصدر السابق، ج، ص 32.

على جهة من ذلك الوادي، أما الأفشين نفسه فكان يحتل جانب الوادي الذي يحاذي معسكره.[1]

أما الطريق المؤدي من الواد إلى باب قلعة البند فإن بابك قد حشد فيه أهم جيوشه بقيادة آذين ليمنع وصول جند الخلافة إلى باب الحصن، وكان تطبيق هذه الخطة قد جرى كثيرًا حيث تنزل الجيوش العباسية صباحًا وتسير باتجاهات مختلفة عابرة الوادي وتحتل مواقعها من دون ان تقدم على مهاجمة البند أو التعرض للخرمية، وتبقي جيوش الخلافة حتى العصر ثم تعود راجعة. [2]

لقد أجرى الأفشين هذه التطبيقات مرارًا ليطلع على مخابئ الكمائن ومقدار الجيوش التي أعدها بابك للدفاع ومواقعها، وقد نجح في معرفة تلك الأسرار بمحض الصدفة.[3]

ففي إحدى التطبيقات وعندما كان الجيش العباسي عائدًا من الجانب الثاني للوادي وعبر اغلبه الوادي فتح قليل من الخرمية باب حصن البند وأغار على جماعة جعفر الخياط، فهاجمهم جعفر وأعادهم إلى باب حصنهم، وفي هذه الأثناء ارتفع الصياح، فظن الجميع بان الحرب قد قامت فخرجت كمائن الخرمية من أماكنها دون أمر بابك إلا ان الأفشين أصر على عدم جدوى هذا الهجوم وألح على قائده بالانسحاب. [4]

وتكمن أهمية هذه الحادثة في أنها بينت مواقع الكمائن التي نصبها بابك، لقد كانت لهذه الحادثة التي ارتكبها بعض الخرمية بفتحهم باب القلعة ومهاجمتهم مؤخرة جعفر أثرها فقد اطلع الأفشين على كثير من الأسرار الخطيرة ومدت السبيل لاحتلال البند فيما بعد. [5]

---

1 ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 30.
2 ـ ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6، ص 30.
3 ـ حسين قاسم، المرجع السابق، ص 241.
4 ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 31.
5 ـ حسين قاسم، المرجع السابق، ص 242.

بعد اطلاع الأفشين على مكامن البابكيين وأجرى تطبيقات عدة على عبور الوادي الفاصل بينه وبين البند وتعرف فصائل جيشه على مواقعها وواجباتها، استراح بعض الشيء غي معسكره عند روذ الروذ انتظارًا لذوبان الثلوج، فلما اقترب الموعد المحدد جهز جيشه بكامل عدته وسلاحه ومؤنته وما يحتاج إليه من أدوات الحفر والهدم والحريق وتوجه نحو البذ. [1]

وعبرت الجيوش الثلاثة الوادي باتجاهاته المختلفة وأضيفت فرقة أخرى من المتطوعة بقيادة أبي دلف، فلما بدا الزحف وسارت الجيوش العباسية متجهة نحو باب القلعة لاقت مقاومة عنيفة من الجيش الذي كان يقوده آذين، وقد استخدم الخرميون كل ما أمكنهم استخدامه للدفاع، ولكن مقاومتهم لم تمنع المسلمين من إدراك باب القلعة، كما أدرك قسم من الكلغرية والمتطوعة السور، ولكن الخرميون الذين في الداخل خرجوا من باب القلعة وأزاحوا الجند المهاجمين وصدوهم، فتراجع المسلمون وقد أثخنوا بالجراح وعادوا إلى معسكراتهم في روذ الروذ. [2]

وبعد أسبوعين من هذه الحملة الفاشلة عاود الأفشين الزحف ثانية على البذ وكانت خطة تقوم على القضاء على مقاومة الجيش الذي يحمي الطريق المؤدي إلى الوادي والذي يقوده آذين فأرسل عند الغروب فرقة من رماة الرماح يقدرهم الطبري بألف جندي معهم أعلام سود والغذاء والعشاء وأمرهم بالوصول إلى خلف الجبل الذي يقف عليه آذين، وطلب منهم الانحدار وشن الهجوم على جيش آذين إذ رأوا أعلام الأفشين ورميهم بالرماح والصخر وهم يرفعون الأعلام العباسية السوداء. [3]

---

[1] ـ اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 200.
[2] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 39.
[3] ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص32.

وكان الأفشين قد وجه ببشير التركي وبعض قواده الفراغنة في محاونة لإبطال كمائن الخرمية تحت التل الذي يقف عليه آذين. [1]

وفي اليوم الموالي سارت جيوش العباسيين كعادتها، فعبر الوادي أولا بخار آخذاه وجعفر الخياط وأبا سعيد واحمد الخليل وبهذا يكون الأفشين قد زج بكامل جيشه في هذه المعركة ربما لتيقنه من أن الانتصار على البابكيين يتم حتمًا بالقضاء على جيش آذين الذي لم يتم إلا بهذه الصورة، وبالفعل فقد صعق جيش بابك بهذا الهجوم الذي لم يكن يتوقعه احد خاصة انه جاء من كل النواحي. [2]

كما شلت كل الكمائن التي نصبها بابك ولم تتم بما اسند إليها من مهام، وقد استخدم الخرميون كل ما امتلكوه واكتنزوه في الدفاع عن قلعتهم حتى الأكداس الهائلة من الحجارة أهيلت على جيش الافشين، ولكن دون جدوى فهي وإن أخرت الجند قليلا عن زحفهم، فقد استمروا في زحفهم وأدركوا السور والباب، فلما شاهد بابك إحاطة الجند بقلعته وضعف جماعة قلعته وأدرك ان الهزيمة لا مفر منها، تسلل إلى الوادي مع نفر من خاصته نحو الأفشين طالبًا الصلح والأمان. [3]

ويشير إلى ذلك اليعقوبي في قوله " وزحف إلى البند يوم الخميس لتسع خلون من شهر رمضان سنة 222هـ، فأرسل إليه بابك برسالة ان يكلمه فوافقه وبينهما نهر فعرض عليه الأفشين الأمان فسأله ان يؤخره يومه فقال له إنما تريد ان تحصن مدينتك فإن أردت الأمان فاقطع الوادي، فانصرف واشتدت الحرب ودخل المسلمون مدينة البند". [4]

---

1 ـ بندلي جوزي، المرجع السابق، ص83.
2 ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 40.
3 ـ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص32.
4 ـ المصدر السابق، ج6، ص201.

لقد طلب بابك مهلة ليتجهز هو وعياله ويغادر المنطقة، غير أن الأفشين قد اخبر بان الفراغنة قد دخلوا البذ وأن أعلامهم ترفرف على قصور بابك فسارع ليشرف مع جماعته على نهاية البذ، وقد استطاع بابك الإفلات إلى وادي ليتجه إلى هشتا دسر. [1]

ثم تعرضت المدينة في اليوم الثاني إلى تفتيش دقيق وأمر الافشين الكلغرية بتهديم القصور وحرقها وجرى ذلك لثلاثة أيام على الوالي، ويقول الطبري "ولم يدع فيها بيتاً ولا قصراً إلا احرقه وهدمه".[2]

وتم تحرير الأسرى المسلمين الذين كانوا في البذ يعدهم اليعقوبي"واخرج من كان بالبذ من أسرى المسلمين فكانوا سبعة ألاف وستمائة". [3]

وذكرهم الطبري في قوله "واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة ألاف وستمائة إنسان"ن ولقد اسر (3319) شخصنا من الخرمية ويدخل في هذا العدد بابك وعائلته. [4]

وتتفق غالبية المصادر على ان سقوط مدينة البذ قد تم يوم الجمعة من شهر رمضان سنة (222هـ/837م) إلا ان تلك المصادر لا تتفق على تاريخ اليوم [5]

فاليعقوبي يعتبر يوم (10 رمضان) في قوله "وزحف إلى البند يوم الخميس لتسع خلون (مضين) من شهر رمضان سنة 222هـ". [6]

---

[1] ـ الدينوري، المصدر السابق، ص 400.
[2] ـ الطبري، المصدر السابق، ج، ص 41.
[3] ـ المصدر السابق، ج، ص201.
[4] ـ المصدر السابق، ج، ص 41.
[5] ـ حسين قاسم، المرجع السابق، ص249.
[6] ـ المصدر السابق، ج، ص202.

وأما الطبري فيذكر يوم الجمعة السابق لنهاية شهر رمضان بعشرة أيام في قول "وفي هذه السنة (222هـ) فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون واستباحوها وذلك في يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان". [1]

أما المسعودي فإنه لا يذكر اليوم ولا التاريخ ولا يحدد الشهر ودائما جعله بين رمضان وشوال في قوله "وكان الفتح واسر بابك في شهر رمضان وقبل شوال سنة 222هـ" [2]

[1] - المصدر السابق، ج9، ص 42.
[2] - المسعودي التنبيه والإشراف، المصدر السابق، ص 353.

المبحث الثاني: أسباب فشل الحركة

ظلت الانتفاضة البابكية المسلحة تحرز النصر تلو النصر في معاركها مع جيش الخلافة قرابة ثمانية عشرة عامًا، فلم تفاقم خطرها وعجزت جيوش الخلافة عن إدراك النصر حرص الخليفة المعتصم (218هـ-227هـ/833م-842م) بناءًا على وصية أخيه المأمون، بالجد على الإجهاز عليها. [1]، فأرسل جيوشًا مدربة ومتمرسة بقتال الجبال تحت قيادة قائد معتك هو الأفشين حيدر بن كاؤوس وأمده بالأموال والسلاح.[2]

فتمكن ان يحصن بها مواقعه ويحاصر البابكيين في قلعتهم ويقضي[3] عليهم، ومن الأسباب التي أدت إلى هذا النصر العظيم نذكر مما يلي:

عزل خرمية الجبال عن منتفضي أذربيجان داخل قلعة البذ، حيث لمس الخليفة المعتصم خطر خرمية الجبال في أذربيجان والذين تجمعوا في همذان سنة (218هـ/833م) فبادر إلى ضربهم قبل التفرغ والاستعداد لحرب بابك، حيث جرد لهم جيشًا بقيادة إسحاق بن إبراهيم الذي استطاع ان يحقق نصر كبير على الخرميين وتشتيت شملهم، ففرت جماعات منهم إلى ارض الروم وأسر قسم أخر. [4]

فأدت هذه الهزيمة إلى إضعاف مركز بابك وعزلته عن خرمية الجبال ويذكر الدوري ان هذا الحدث أدى إلى انحصار القتال في أذربيجان معقل البابكية الأصلي. [5]

[1] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص216.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 140.
[3] - الشيخ محمد الخضري، المرجع السابق، ص182.
[4] - خالد عزام، المرجع السابق، ص 143.
[5] - الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 241..

وكان من أكبر الأسباب التي أدت إلى القضاء على حركة بابك ان الأفشين كان على جانب كبير من الحنكة والخبرة، فأخذ ببناء دفاعات للعباسيين أمام حصون البابكية، إضافة إلى ما أمر به المعتصم من بناء الحصون التي دمرها بابك بين زنجان وأردبيل.[1]

كما قطع على البابكية فرصة مهاجمة خطوط التموين على الجيش العباسي، فأمر محمد بن يوسف أن يجعل في الحصون التي يعمرها حراس لحفظ الطريق لمن يجلب التموين إلى أردبيل. [2]

كما قام الأفشين ببناء برزند وتحصينها واتخذها قاعدة له وتكمن أهمية موقعها في أنها مواجهة للبذ مقر بابك. [3]

كما عمد الأفشين إلى ترميم الحصون التي بين أردبيل وحصن الأفشين وحصن النهر وخش وارشق. [4]

وبالتالي فقد قطع على بابك إمكانية مهاجمة القوافل العباسية، فأمن عملية وصول الميرة بسلام كما ساعده على التغلغل في البلاد وعمل على توزيع القواد على مسالك الطريق، فتمكن بذلك من إخضاعها للرقابة الشديدة. [5]

كما كان حريصًا على تشديد الخنادق والقلاع في المواقع المواجهة لبابك مثل دروذ، إضافة إلى حفره خندقًا في كلان روذ.[6]

[1] - ابن خلدون، المرجع السابق، ج٤، ص 549.
[2] - الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص 13.
[3] - بندلي جوزي، المرجع السابق، ص 112.
[4] - الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص 13.
[5] - ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج٩، ص 297.
[6] - ابن الاثير، المصدر السابق، ج٩، ص25.

وقد قام المعتصم بجهد كبير لمواجهة بابك وخصص لذلك الأموال لتجهيز الجيش، فأرسل مالاً عظيمًا في وقعة ارشق قدر ب 30 مليون درهم كعطاء للجند والنفقات. [1]

ولم يبخل الأفشين أثناء الصدام مع بابك الخرمي في تقديم الحوافز والتعزيزات للجيش المقاتل لرفع روحهم القتالية، فأثناء حصار البذ سنة (222هـ/837م) أرسل ببدرة فيها دنانير لجعفر الخياط وأخرى للمطوعة ليعطي كل من تقدم وأحسن البلاء، كما دفع إلى جعفر الخياط بصندوق فيه أطواق وأساور لتشجيع أصحابه ووعده الزيادة في أرزاقهم. [2]

وقد أولى الأفشين العيون وهم المكلفون بمراقبة العدو لديه عناية فائقة. [3]، ولم يكتف بتفعيل دور هؤلاء العيون بل عمل على استمالة عيون بابك لإضعاف خصمه قدر الإمكان، فيذكر الطبري ان الأفشين لم يكن يقتل الجواسيس ولا يضربهم بل يهب لهم ويصلهم ويسألهم ما كان بابك يعطيهم فيضاعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوسًا لنا. [4]

كما اعتمد المعتصم في مقاومته لبابك الخرمي على عناصر جديدة لقيادة جيش الخلافة كان لها مساهمات فاعلة في القتال كالأفشين وأخيه الفضل بن كاؤوس وغيرهم بالإضافة إلى استعانته بالجند كالأتراك عامة. [5]

---

1 ـ ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص282.
2 ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 15.
3 ـ استطلاع أحد جواسيس الأفشين بطلاعه على عزم بابك على مواجهة القافلة التي كانت تحمل الأموال التي أرسلها المعتصم للأفشين كمدد للنفقات والجند/ الطبري، ج9، ص 15.
4 ـ المصدر السابق، ج9، ص 20.
5 ـ ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج9، ص 297.

وقد ضمت الجيوش العباسية الجماعات المختصة بخدمة الجيش كالكلغرية [1] والكوهبانية [2]، والعبيد إضافة إلى البربر الذين وصفوا بالصلابة والجلد والتمرس في حرب الجبال.[3]

ومن العوامل الأخرى التي أسهمت في إضعاف بابك الخرمي القضاء على قائدين من قواده المقربين لديه وهما: آذين الذي تم القضاء عليه سنة (222هـ/837م) أثناء حصار البذ وطرخان الذي وصفه الطبري بأنه عظيم المنزلة عند بابك. [4]

كما تعرض بابك لضربة أخرى عندما تخلى عنه بعض أنصاره كابن البعيث الذي كان مصاحبًا له في البداية ثم غدر بإحدى سرايا بابك التي كان يستضيفها في قلعته بقيادة عصمة الكردي، فقتل من برفقة عصمة، وأرسل عصمة إلى المعتصم الذي استفاد منه في تعرف طرق بلاد بابك ووجوه القتال فيه. [5]

كما عد أسلوب القتال الذي اتبعه الأفشين أسلوبًا يدل على دراية تامة بظروف الحرب، حيث أخذ في التقدم البطيء المدروس بالرغم من تذمر الجند وذلك بهدف التأقلم مع الظروف الطبيعية للمنطقة. [6]

ولجأ الأفشين إلى أسلوب الكمائن، ففي أثناء حصاره للبذ سنة (222هـ/837م) أمر أربعة كراديس من الفرسان والرجالة بأن يكمنوا في الأودية، حيث استطاعوا تشتيت جموع البابكية. [7]

---

[1] - الكلغرية: هم الفعلة عند الطبري، مهمتهم نقل الحجارة وتحصين الطرق وحفر الخنادق (الهندسة العسكرية)، الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 32.

[2] - الكوهبانية: هم أصحاب الأخبار/ ابن الأثير، ج5، ص 162/ كان الأفشين يعينهم على رؤوس الجبال الشواهق فإذا رأوا احد يخافونه، حركوا الأعلام/ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 30.

[3] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص174.

[4] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 28.

[5] - اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 207.

[6] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص26.

[7] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 295.

كما أمر فرق الكوهبانية ليفتشوا الأودية للتعرف على مواقع كمائن بابك، مما أدى إلى ضجر الخرمية من كثرة التفتيش عنهم. [1]

ومن العوامل التي أضعفت البابكيين وساعدت في اندثارهم معاداة الإقطاعيين لهم الذين شكلوا دعامة لحركة بابك في بدايتها إلا أنهم تراجعوا بعد رجوح كفة العباسيين خوفاً على مصالحهم. [2]

وربما كان تخلي الروم عن بابك وعدم إمداده بالجيوش، كما كان يتوقع عاملاً آخر ساهم في فشل حركته كون بابك طلب من بيزنطة وإمبراطورها تيوفيل مهاجمة الحدود الإسلامية لتخفيف الضغط عليه. [3]

ويرى بعض الباحثين أن طبيعة الجماعات التي انضمت إلى هذه الحركة واختلاف أهدافها وبالتالي تضارب مصالحها، كل ذلك أدى إلى إضعاف الخرمية وهزيمتها. [4]

---

[1] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 36.
[2] ـ حسين قاسم، المرجع السابق، ص223.
[3] ـ نفسه، ص 226.
[4] ـ فاروق عمر، عصر القوة، المرجع السابق، ص 275.

المبحث الثالث: نهاية بابك الخرمي:

اضطر بابك بعد سقوط البذ إلى الهروب وسلك وادي هشتا دسر المكتظ بالأدغال، وقد هرب ومعه أخوه عبد الله ومعاوية وأمه وزوجته وغلام له وبعض خاصته. [1]

وتشير المصادر إلى توجه بابك إلى أرمينية للوصول إلى الروم، ولكن الأفشين كان قد احتاط لهذا الأمر، فكتب إلى أصحاب تلك النواحي وإلى الأكراد وأرمينية والبطارقة بأخذ الطريق عليه، وأمرهم بفرض رقابة شديدة على الطرق.[2]

وتذكر بعض المصادر أن بابك تنكر أثناء هروبه بزي التجار [3] كما توجد إشارات أخرى إلى أنه تنكر بزي صوفي [4] وقد نزل بابك في وادي كثيف العشب ناحيته بأرمينية وناحيته الأخرى بأذربيجان، فأحكم الأفشين الحصار عليه، وأرسل الكوهبانية وأمرهم بحراسة الطريق في الليل ويمنعوا خروج أي إنسان وكان الأفشين يخشى أن يعتصم بابك بالجبال والقلاع المنيعة ويجدد نشاطه.[5]

وفي تلك الأثناء أرسل المعتصم بكتاب أمان لبابك، فتطوع اثنان من جماعته الأسرى لدى الأفشين بإيصاله إليه، وكان ابن بابك ضمن أسرى الأفشين فكتب إلى أبيه يحثه على قبول الأمان، ولكن بابك غضب من إبنه، وضرب عنق أحد الرسل، وأرسل مع أخر كتاب إلى إبنه جاء فيه " .. إنك من جنس لا خير فيه وأنا اشهد أنك لست بإبني، تعيش يومًا واحدًا وأنت رئيس حرًا أو تعيش أربعين سنة وأنت عبد ذليل". [6]

1 ـ الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص 99.
2 ـ الدينوري، المصدر السابق، ص 405.
3 ـ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج4، ص 463.
4 ـ اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 208.
5 ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 45.
6 ـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 29.

وعندما فني زادهم أرادوا الخروج إلى أرمينية، فوجهت الكوهبانية التي كلفت بحفظ الطريق إلى العسكر بمرور قوم غرباء بهم ولكن بابك أفلت منهم هو وأخوه عبد الله وغلام له، وأسر أخوه معاوية وأمه وامرأته. [1]

وتمكن بابك من دخول أرمينية وعندما احتاج إلى الطعام كلف غلامه بدفع دراهم إلى حراث رآه يحرث الأرض ليأخذ منه خبزًا، وكان للحراث شريك، فظن أن الغلام يغتصب الخبز من شريكه، فأخبر بطريق أرمينية سهل إبن سنباط. [2] صاحب قلعة شاكي، فجاء إلى الغلام فسأله عن مولاه فدله على بابك، فجاء ابن سنباط إلى بابك وسأله عن وجهته، فذكر له أنه يريد الروم فدعاه إلى قلعته، وأكد له أن لا علاقة بينه وبين السلطة العباسية. [3]

فركن بابك إلى كلامه وسأله أن يرسل أخاه إلى إصطفانوس صاحب قلعة كتيش في البيلقان حتى إن ما قتل احدهما قام الأخر بالدعوة، فتوجه عبد الله إلى هناك. [4]

لبى بابك دعوة ابن سنباط الذي بالغ في تكريمه وضيافته، لكنه أرسل في الوقت نفسه سرًا إلى الأفشين يعلمه الخبر، فأرسل إليه الأفشين بدوره إثنين من قواده أمرهما ابن سنباط بالإقامة في موضع سماه لهما، ثم أقنع بابك بالخروج في رحلة صيد ليفرج عن نفسه، وكتب إلى رسولي الأفشين يعلمهما بوقت خروجه ووجهته، حيث اعتقلا بابك فيذلك المكان، وغضب بابك من ابن سنباط واتهمه ببيعه لليهود [5] (العباسيين) طمعًا في المال.

---

[1] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 47.
[2] ـ سهل ابن سنباط: من الأمراء الأرمن الذين سبق وان تحالفوا مع بابك لكنه انقلب عليه بعدما شاهد رجحان كفة الخلافة/ بندلي جوزي، ص 112.
[3] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 47.
[4] ـ كلود هان، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، ت ج: بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1972، ص 115.
[5] ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 48.

وكوفئ ابن سنباط على ذلك مكافئة كبيرة. [1] ونقل بابك إلى الأفشين في برزند سنة (222هـ/837م)، وكان الأفشين قد أمر جنده بالوقوف صفين وأمر بابك بالترجل، ثم سجنه بقصره، وكتب إلى المعتصم بأمره بجلبه مع أخيه إلى سامراء، فأخذه إليه مع أخيه سنة(223هـ/838م).[2]

وهذا يعني أن بابك بقي لدى الأفشين أسيرًا مدة لا بأس بها، ولم تشير المصادر إلى مقدار هذه المدة، ولكن يبدوا أنها كانت قريبة من العام، ولم يذكر كيف عامل الأفشين بابك بأسره وما هي الأسباب التي أعاقت إرساله إلى المعتصم بعد القبض عليه. [3]

وعندما وصل بابك وأخوه إلى سامراء أمر المعتصم ابنه هارون باستقبالهما مع بعض خواصه وكان المعتصم أمر الناس بالوقوف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد [4]، وأمر أن يركب بابك على فيل أشهب مزين بالحرير والجوهر أرسله له أحد ملوك الهند، وأن يركب أخوه عبد الله على جمل، ويمران بين الصفين، ومن ثم دخل بابك على المعتصم، فسأله: أأنت بابك؟ وكررها مرارًا فلم يرد عليه بابك، فوبخه الأفشين على سكوته، فقال: نعم أنا بابك، فسجد المعتصم عندئذ وأمر بقطع يديه ورجليه. [5]

وقيل أن المعتصم وأحمد بن أبي دؤلا قد جاء متنكرين لمشاهدة بابك في سجنه دون علم بابك. [6]

---

[1] - تختلف المصادر في تقدير قيمة مكافئته، فبعضها يشير إلى انه كوفئ بمليون درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وأعفيت بلاده مما عليها من واجبات وانعم عليه بالإمارة (البطرقة)؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص316.

[2] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 52.

[3] - معزوزة علي موسى الزيتاوي، المرجع السابق، ص 229.

[4] - عبد الحميد مظاهري، الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول، مكتبة الأدب، ط ، القاهرة، 2005، ص 202.

[5] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 53.

ويشير المسعودي في رواية أخرى إلى ان المعتصم عندما سأل بابك: أأنت بابك؟ قال نعم أنا عبدك وغلامك، فأمر بتجريد ما عليه من الزينة، وحاول بابك أن يفتدي نفسه بأموال عظيمة، إلا أن المعتصم امر بقطع يمينه ويساره وأمر السياف بإدخال السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل القلب ليكون أطول لعذابه/ مروج الذهب، ج4، ص 68.

[6] - الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 52.

وتشير بعض المصادر إلى أن بابك قد لطخ وجهه بالدم، وقيل أنه عندما قطعت أحد أطرافه، تناول بعض الدم بيده الأخرى فمسح به وجهه حتى لا يرى أثر الجزع في وجهه. [1]

ثم أمر المعتصم بجر رأسه وشق بطنه، وحمل رأسه إلى خرسان، وصلبت جثته على خشبة سامراء. [2]

كما أمر بإحضار أخيه عبد الله إلى بغداد ليفعل به مثل ما فعل ببابك، فصلبت جثته على الجانب الشرقي بين الجسرين. [3]

وكان لقبض القبض على بابك وقع عظيم لدى الخارجة والخاصة من الناس، لزوال هذا الخطر الجسيم على أبناء المسلمين الذين اكتووا بنار الفتنة وفقدوا الكثير من أهاليهم في معاركها، فكان يومًا مشهودًا كما تصفه المصادر أو عيدًا كبيرًا ضج الناس فيه بالتكبير، وكتب الخليفة إلى الأمطار معلنًا فرحته بالانتصار. [4]

1 ـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 297.
2 ـ ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص 284.
3 ـ اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 208.
4 ـ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج4، ص 465.

الفصل الرابع:

أثر الانتفاضة البابكية على الدولة العباسية

* المبحث الأول: الآثار الاقتصادية والاجتماعية

* المبحث الثاني: الآثار السياسية.

الفصل الرابع : أثر الانتفاضة البابكية على الدولة العباسية

تعد حركة بابك الخُرَمي من أخطر الحركات التي واجهت الخلافة العباسية، نظرًا لسرعة انتشارها، وثبات أصحابها أمام جيش الخلافة العباسية لما يزيد عن(20 عامًا) لهذا لم تمر هذه الانتفاضة كسحابة عابرة في سماء الخلافة العباسية دون أن تحدث تأثيرًا، بل أنها تركت أثارا جسيمة في النظام الاجتماعي والسياسي معًا إذ أنها زعزعت كيان الخلافة وكبدتها خسائر في الأموال والأرواح. [1]

1 - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 295.

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية والاجتماعية:

تكبدت الدولة العباسية خلال مقاومتها للانتفاضة البابكية خسائر اقتصادية جسيمة، حيث تشير المصادر التاريخية إلى حجم نفقات دولة الخلافة العباسية في قولها "تذاكر الكتاب ما أخرجه المعتصم في محاربة بابك فقالوا لا يتهيأ لنا حصره عددًا".[1]

ويؤكد الذهبي ذلك في قوله "كان المعتصم والمأمون قد أنفقوا على حرب بابك قناطير مقنطرة من الذهب والفضة ".[2]

لقد كان المعتصم سخيًا في بذله للأموال من أجل القضاء على الانتفاضة البابكية، وقد جهز قائده الأفشين بالجيوش والمؤن ولم يتركه تحت طائلة الجوع أو الاحتياج .[3]

فقد صرف من الأموال مبالغ طائلة ولم يبخل على جيشه بشيء وقد أهتم بنفسه بتنظيم وصول الأموال والإمدادات وبذل للأفشين قائد الجيش أموالاً وهدايا وعطايا كثيرة حيث يذكر الطبري " وكان يجزي الأفشين في مقامه بإزاء بابك سوى الأرزاق و الأنزال والمعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم، وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم " [4]

هذا للأفشين وحده أما نفقات جيشه كله فقد حول للأفشين سنة (222 هـ/837 م) ثلاثين مليون درهم كمطار للجند و النفقات وقدر في مصادر أخرى بحمل مائة حمار من الدراهم [5]

1 ـ معزوزة علي موسى الزيتاوي، المرجع السابق، ص 234.
2 ـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج12، ص 294.
3 ـ حسين قاسم، المرجع السابق، ص 229..
4 ـ الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 54.
5 ـ ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 551.

حتى أن الذهبي يتصور أن المعتصم أنفق بيوت الأموال في حرب بابك [1]

ولم يبخل الأفشين أثناء الصدام مع بابك الخُرَمي في تقديم الحوافز والتعزيزات للجيش المقاتل لرفع روحهم القتالية وتشجيعهم مع الاستبسال في القتال، وقد تنوعت هذه الحوافز بين المال والأطواق والأسورة، بالإضافة إلى وعدهم بزيادة أرزاقهم [2]

وقد أولى الأفشين العيون، وهم المكلفون بمراقبة العدو لديه عناية خاصة فائقة وصرف عليهم أموال طائلة، فيذكر الطبري أن الأفشين لم يكن يقتل الجواسيس ولا يضر بهم بل يهب لهم الأموال ويصلهم ويسألهم مكان بابك يعطيهم فيضاعف لهم، ويقول للجاسوس كن جاسوسًا لنا [3]

وقد توج المعتصم الأفشين بعد القضاء على بابك الخرمي وألبسه وشاحين منظومين بالجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة، وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره.[4]

وكذلك أمر الأفشين لسهل ابن سنباط الذي تولى القبض على بابك بألف ألف درهم ومنطقة مغرقة بالجوهر، وتاج البطرقة وأعفاه من دفع الخراج عن منطقته أرمينية مند عشرين سنة وجعله بطريق البطارقة. [5]

ولقد ألحقت سرايا بابك بالجيش العباسي الكثير من الخسائر المادية، فكثيرًا ما تعرضت لقوافل الميرة العباسية ومن هذه استيلائه على القافلة المتوجهة من خش إلى برزند بقيادة صالح أب كش واستولى على ما فيها وقتل رجالها. [6]

---

1 ـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج١٠، ص 295.
2 ـ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص 41..
3 ـ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص 13.
4 ـ ابن خلدون، المصدر لسابق، ج٩، ص 555.
5 ـ ابن لجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج٩، ص 316.
6 ـ الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص 11.

كذالك استيلائهم على القافلة التي بعث بها حاكم مراغة وكانت مجهزة بقرابة ألف ثور سوى الحمر والدواب وغير ذالك كانت تحمل الميرة ومعها جند كثير مما أدى إلى قحط الجيش وتجويعه [1]

ويذكر المقدسي أن مجاعة انتشرت عقب مقتل محمد بن حميد الطوسي وأصحابه على يد بابك سنة (212 هـ/827 م) حتى بلغ المد من الطعام عشرين دينارًا.[2]

لقد ألحق بابك الخرمي أثناء حربه مع الجيش العباسي الكثير من الدمار بحاميات، فقد قام بتخريب الحصون فيها بين زنجان و أردبيل، وتكثر الإشارات إلى فداحة الضرر والخراب الذي ألحقه بابك بالمدن والأمطار والقرى المحيطة بمركزه البذ [3]

ولم يكن الجيش العباسي أقل شأنًا في تدميرهم لعمران مدينة السند، حيث أمر الأفشين الكلغرية بتهديم القصور وحرقها وجري ذالك لثلاثة أيام على التوالي، حيث يقول الطبري "ولم يدع فيها بيتًا ولا قصرًا إلا أحرقه وهدمه [4]

ولقد تم تحرير الأسرى المسلمين الذين كانوا في البذ يعدهم اليعقوبي في قوله " وأخرج من كان البذ من أسرى المسلمين فكانوا سبعة ألاف وستمائة أسير "[5]

ويقول الطبري:" وأستنفد مما كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة ألاف وستة مائة إنسان. [6]، ولقد تم أسر (3319 شخصا) من الخرمية".[7]

---

1 ـ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج2، ص350.
2 ـ المصدر السابق، ج2، ص، 297.
3 ـ الدينوري، المصدر السابق، ص 402
4 ـ المصدر السابق، ج2، ص 45.
5 ـ اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 200.
6 ـ الطبري، المصدر السابق، ج2، ص 43
7 ـ نفسه، ج2، ص 43.

كما جلي الكثير من أهل أذربيجان وخرميتها عنها بعد هزيمتهم في معركة همذان سنة (218 هـ/833 م) على يد القائد إسحاق بن إبراهيم ، حيث يذكر الطبري أن عدد القتلى بلغ (60 ألفًا) وأجبر الناجون على الهجرة إلى أصفهان مع القائد الخرمي على علي بن مزدك، وقد قدر عددهم بعشرة آلاف شخص وكذالك جلا الكثير منهم[1] إلى أرض الروم.

ظهرت خلال هذه الانتفاضة الجماعات الانتهازية ولا سيما في أيام نجاحها إذ لم يتورعوا عن القيام بأخس الأعمال حينما أمنوا شر الملاحقة فكانوا يسرقون ويقتلون ويتجسسون لحساب الطرفين ، وأخطر هذه الجماعات هم قطاع الفرق واللصوص وتشير بعض المصادر إلى انضمام هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق للانتفاضة.[2]

فالمقدسي يقول " وانضوى إليه (بابك) القطاع والخُراب والذُعار [3]وأصحاب الفتن" بينما يرى الجوزي أن انضمام هؤلاء كان لأغراض سافلة معلومة.[4]

ويعلل الدوري انضمامهم طمعا في الفوائد المادية مما أدى إلى انتشار صفات النهب ،والسلب، والقتل.[5]

أما عن الخسائر البشرية التي خلفتها هذه الفتنة فتختلف الروايات في إحصائها، حيث يقدر الطبري عدد من قتله بابك في عشرين سنة ب (255500)إنسان. [6]

[1] - ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج9، ص 278.
[2] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 224.
[3] - المقدسي، المصدر السابق، ج6، ص 115.
[4] - المرجع السابق، ص 101.
[5] - المرجع السابق، ص 235.
[6] - المصدر السابق، ج9، ص 55.

ويقول المسعودي أن " من أدركه الإحصاء ممن قتله بابك في اثنين وعشرين سنة من جيوش المأمون والمعتصم من الأمراء والقواد وغيرهم من سائر طبقات الناس في القول المقلل (500000) إنسان. [1]

1 - المسعودي، التنبيه والإشراف، المصدر السابق، ص 305.

المبحث الثاني: الآثار السياسية:

كان لخبر القبض على بابك وقع عظيم لدى الخليفة العباسي لزوال هذا الخطر العظيم على الدولة العباسية، وكتب إلى الأمطار معلنا فرحته بالانتصار ولأجل بعث الثقة وإعادة الهيبة لسمعة الخلافة المتداعية. [1]

إن استقبال هذا الخبر بهذه الصورة يدل على عظم وجسامة خطر وأثر هذه الفتنة على الخلافة العباسية ومن الآثار التي خلفتها هذه الفتنة [2]

أ- تسلط الأتراك على الخلفاء :

كان الصراع بين العناصر العربية والفارسية قد بلغ أوجه في الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون ، وانعكس هذا الصراع على الجيش العباسي ونتيجة للإنهزامات التي لحقت في عهد المأمون أمام البابكيين، أعتمد المعتصم في حربه ضد بابك على العناصر التركية [3]

وكانت براعتهم في قتال الجبال وتمرسهم فيها خير معين لهم في كسب المعارك، وكانت هزيمة بابك وانتصار القادة الأتراك المساهمين في الحملة وعلى رأسهم الأفشين قد ترك انطباعا بأن لهم الفضل وحدهم في ذالك الانتصار الحاسم ،يصاف إلى ذالك مساهمتهم في فتح عمورية، فبدؤوا يتقربون إلى الخليفة ويساهمون في نشر الفتن والخصومات بين قواد الخليفة ،والتي راح ضحيتها الأفشين بسبب التنافس على النفوذ.[4]

---

[1] - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج4، ص62.
[2] - الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 242.
[3] - محمود شاكر، المرجع السابق، ص 200.
[4] - راضي دغفوس، المرجع السابق، ص 21.

لكن البقية لم يكفوا عن النشاط والمساهمة في الخصومات والدسائس والمكائد البلاطية حتى استطاعوا أن يكونوا لهم نفوذا بارزا ويلعبوا دورا رئيسيا في تعيين وعزل الخلفاء. [1]

ب- تقلص رقعة الدولة العباسية:

قبل مجيء المأمون كانت الخلافة العباسية شامخة متراسية الأطراف، لم تخرج من حوزتها إلا الأندلس وكانت تمتاز بقوة السلطة المركزية وبهيبة السلطات، لكن كثرة الحروب التي كانت بين العباسيين والبابكيين وطول أمدها الأكثر من 20 سنة أضعفت قوة السلطة المركزية، فبدأت تظهر الإمارات الوراثية المستقلة في الولايات.[2]

حيث نشأت الطاهرية سنة (206 هـ/821 م) في أثناء الهزائم التي منيت بها الخلافة، وبالرغم من تمكنها من القضاء على بابك إلا أن تأثير الانتفاضة ظل يعمل في زعزعة نفوذ السلطة المركزية ،فنشأت عدة إمارات منها الصفارية (254 هـ/867 م) والسامانية (261 هـ/874 م) والغزنوية (351 هـ/962 م) في الجهات الشرقية من الخلافة، والطولونية (255 هـ/868 م) في الجهات الغربية من الخلافة (مصر).[3]

ولا شك أن نشوء هذه الإمارات الوراثية مرده إلى ضعف نفوذ الخلفاء وتقليص سلطانه في الأطراف ،فلم تعد عاصمة الخلافة تغري الطامعين من الأمراء على المكوث فيها والتردد على السلطان، بل أخذ هؤلاء يتوجهون إلى الأطراف لتكوين كيانات مستقلة لها عواصمها وجيوشها ونفوذها مكتفية بالاعتراف الاسمي بسيطرة الخلافة. [4]

[1] - فليب حتي، تاريخ العرب، دار العلم للملايين، ط، بيروت، 1991، ص 115.
[2] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 228.
[3] - ابراهيم أيوب، المرجع السابق، ص 150.
[4] - محمود عرفة محمود، الدول المستقلة في الشرق وعلاقتها بالخلافة العباسية، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص 80.

ج- سقوط هيبة الخلافة:

كان للخلافة قبل الانتفاضة سمعتها وقدسيتها وهيبتها لدى الشعوب، وكان اسم الخلافة يتردد بهيبة وخشوع، وقد تعرضت الخلافة العباسية إلى انتفاضات وتمردات وحروب عدة إلا أن سمعة الخلافة وجلال السلطان ظل مرتفعين، إلا أنه في الانتفاضة البابكية لم تتعرض سلامة الخلافة للخطر فقط، بل أرتعش جلال السلطان وسقطت هيبة الخلافة في نظر أعدائها من جراء تخاذلها وعجزها عن كسب المعارك مع المنتفضين لمدة طويلة رغم توفر الإمكانيات الواسعة لديها. [1]

مما ترك انطباعا سيئا لدى الشعوب، نجم عنه استصغار شأن الخلافة وإلا فما تجرأ الكندي المسيحي على أن يقف في بلاط المأمون وأمام علماء المسلمين ليتطاول على أقدس ما يعتز به المسلمون، وكانت حجته في ذالك انتصارات بابك وعجز جيوش المسلمين عن الوقوف أمامه في قوله :"لو كان الله مع المسلمين والمسلمون على حق فلماذا ينصر الله بابك الكافر ".[2]

لقد أحس المعتصم بهذا الخطر الذي يهدد الخلافة فأستخدم جل طاقته للقضاء على هذه الانتفاضة ولم يبخل بمال أو أي شيء، يقول الذهبي"وقد أنفق المعتصم بيوت الأموال في حرب بابك". [3]

لقد أراد أن يستعيد هيبة الخلافة وجلال السلطان بأي ثمن.[4]

---

[1] - بندلي جوزي، المرجع السابق، ص 79.
[2] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 299.
[3] - الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج12، ص 295.
[4] - المستشار محمد السعيد العشماوي، الخلافة العباسية، دار النشر، ط2، القاهرة، 1992، ص 164.

د- نشاط بقايا الخرمية :

لقد حافظ الخرميين على تقاليدهم الثورية بعد سقوط البذ ولم يركنوا إلى الراحة، حيث يخبرنا اليعقوبي عن انضمام الخرمية بعد عامين من سقوط البذ إلى تمرد منكجور الفرغاني وما كان انضمامهم إلى هذا التمرد الذي يخالفونه في العقيدة والأهداف إلا لطلب الثار لمقتل بابك. [1]

ولقد ذكر المسعودي انه زار مناطق الخرمية في عام (332 هـ/941م) أي بعد 110 سنة من سقوط البذ فوجد أكثر هؤلاء الخرمية في القرى والضياع وسيكون له عند أنفسهم شأن وظهور ينتضرونه في المستقبل. [2]

كما ان المقدسي ذكر بأنه زارهم في مناطقهم بعد الانتفاضة وشاهدهم وناقشهم. [3]

ويرى بندلي جوزي ان أفكار بابك الخرمي بقيت تنتشر في الخفاء بين أتباعه وعلى الأرجح فإن هذه الفرقة كانت تظهر أرائها بدليل حدوث صدمات عسكرية بينها وبين جيش الخلافة. [4]

وقد تعددت ثورات الخرمية ضد الخلافة العباسية في القرن الثالث والرابع الهجريين فقد ثاروا في أصفهان في عهد الواثق بالله (227هـ-232هـ/842م-847م) واستمرت فتنتهم ثلاثين عاما. [5]

---

[1] - المصدر السابق، ج، ص 203.
[2] - المسعودي التنبيه والإشراف، المصدر السابق، ص 353.
[3] - المصدر السابق، ج، ص 300.
[4] - المرجع السابق، ص 87.
[5] - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج، ص324.

وكان يغيرون على القرى ويقتلون الشباب والنساء، ولم يستطع أي جيش مقاومتهم مما يدل على كثرة عددهم وقوتهم، واستمرار عدائهم للدولة العباسية، ويشير إلى انه في النهاية تم أسرهم في تلك المناطق المحصنة وعلقت رؤوسهم في أصفهان. [1]

وبقيت خطورة الخرميين في القرب الرابع الهجري مستمرة ففي سنة (360هـ/875م) كلف القائد عابد بن علي بالقضاء على الطوائف المتمردة في الجبال ومن بينها الخرمية التي كانت تهدد العراق البرية، وهذا يعني ان الخرميين استمروا بعد (127 سنة) عن مقتل بابك.[2]

وقد استمرت ثورة الخرميين حتى زمن المسترشد (512هـ-529هـ/1127م-1144م)، حيث ظهرت في بلاد أذربيجان وعملوا على الفساد وأشعلوا ذعائر الشر والفتن، فتحول المسترشد بنفسه للقضاء عليهم. [3]

وقد وصف الخرمية في نهاية القرن السادس الهجري بأنهم عملاء لأمراء اذربيجان، مما يوحي بأن نشاطهم السياسي قد فتر في هذه الفترة الزمنية.[4]

[1] - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المصدر السابق، ج4، ص 324.
[2] - حسين قاسم، المرجع السابق، ص 301.
[3] - نفسه، ص 301.
[4] - بندلي جوزي، المرجع السابق، ص 88.

الخاتمة

خاتمة

في ظل الصراع المحتدم بين الإخوة الأعداء (الأمين والمأمون) في الدولة العباسية وما تلاه من انحلال داخلي أدى إلى انتشار الفتن والثورات في مختلف بقاع أرض الخلافة ،ظهر بابك العراقي الأصل الأذربيجاني الأم والمنشأ.

أستغل بابك الأوضاع المتردية في أذربيجان و أرمينية بسبب إعلان واليها حاتم بن هرثمة العصيان بعد قتل والده هرثمة، وكاتبا بابك وهون عليه أمر المسلمين وأعلن عن حركته عام (201هـ/2-816م) والتي أتحدت من التعاليم الخرمية الدينية إطارًا إيديولوجيا لها .

- إن حقد البابكية الخرمية على الإسلام والمسلمين ورغتهم الجامحة للقضاء عليهم، دفعهم إلى اتخاذ كل السبل للوصول إلى غايتهم، وتفننوا في اتخاذ كل أساليب الغواية والإضلال ليخرجوا الناس من النور إلى الظلمات، فلم يتركوا سبيل لتحقيق غايتهم هذه إلا وسلكوه، ومن ذالك الطعن في نبوة خاتم الأنبياء محمد (ص) أو إنكارها .

ومن أجل سلب الناس إيمانهم وإبعادهم عن دينهم سعوا إلى إغرائهم في أوحال الشهوات واللذات وارتكاب الفواحش والمحرمات وأسقطوا عنهم التكاليف، وجاءوا بالقول بالتناسخ والحلول .

- لقد أنهكت الانتفاضة البابكية قوى الخلافة العباسية طيلة عشرين عاما وكان النجاح في الفترة (201هـ-218هـ/816م-833م) حليف البابكيين بسبب درايتهم بحروب الجبال وتحصنهم في المناطق المنيعة بقمم الجبال وانهماك الجيش العباسي في قمع انتفاضات مصر والزط والعراق وخرمية إيران ولانشغاله في حروب الروم، كان هذا في عهد المأمون .

فلما جاء المعتصم وقد أخمدت الانتفاضات وأهمل شأن الجبهة البيزنطية وتوقف الفتوحات، تيسر للجيش العباسي الذي تدعم بعناصر تركية ذات كفاءة عالية ومتدربة على قتال الجبال، وأسندت قيادة هذا الجيش إلى قائد محنك وهو الأفشين، ووضع تحت تصرفه ما يبغي من الأموال والسلاح والرجال وبفرق متخصصة من الجيش كالكلغرية المتخصصة في تحصين الطرق وحفر الخنادق والكوهبانية المتخصصة في نقل الأخبار، فأخذ بناء دفاعات العباسيين أمام حصون البابكية وحفر الخنادق وبناء القلاع منها قلعة برزند وقام بتحصينها وأتخذها قاعدة له وتكمن أهمية موقعها في أنها مواجهة للبذ مقر بابك، وبالتالي فقد قطع الطريق من أجل تأمين الميرة بسلام.

وتمكن الجيش العباسي بقيادة الأفشين ومعه قادة ذوو مهارة وجلد في حروبه سنة (220هـ-222هـ/818م/820م) أن يحقق انتصارات ويقلل من رقعة الانتفاضة تدريجيا حتى تيسر له محاصرة البذ قلعة البابكيين الحصينة ومركزها المنيع وفتحها .

ومن أهم العوامل التي ساعدت على هذا النصر نذكر مايلي :

- الإمكانيات المادية والبشرية الكبيرة التي وفرها المعتصم لقائده الأفشين .
- عزل خرمية الجبال عن منتفضي أذربيجان داخل قلعة البذ .
- خيانة بعض أنصار بابك خوفا على مصالحهم .
- نشر العيون لمراقبة العدو واستمالة جواسيس بابك بإغرائهم بالأموال .
- أما بابك الذي التجأ إلى أرمنيا هربا فقد تسلمه سهل بن سنباط إلى الأفشين، وقد أعدم في سامراء وأخوه عبد الله في بغداد، وأعتبر يوم إلقاء القبض عليه يوما عظيما وعيدا كبيرا عند المسلمين لأن فتنته خلفت خسائر جسيمة في الأرواح والأموال وهددت مصالح وهيبة الخليفة العباسي .

ولئن فتحت البند وأعدم بابك بان حركة أنصاره لم يقضي عليها بسهولة وقد تركت أثارها الجسيمة في حياة الخلافة العباسية السياسية، الاجتماعية منها انقسام الدولة ونشوء الإمارات الوراثية وتدني هيبة الخليفة وتسلط الأتراك على الخلفاء، فضعفت السلطة المركزية وخرجت الدولة العباسية من حروبها مع بابك منهكة وواهنة وضعيفة ،

أما من بقي من أنصار بابك فقد تفرقوا في شتى أنحاء فارس وأذربيجان وظلوا لمبادئهم يتحينون الفرصة المناسبة للتمرد من جديد، ولجئوا في أواخر القرن الثالث والقرن الرابع للهجرة إلى إشهار السلاح في وجه خلفاء بني العباس والثورة عليهم، وقد شكلوا تهديدا سياسيا مباشرا للخلافة العباسية .

وكنتيجة عامة أتضح لنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع أن هناك عوامل سياسية واقتصادية ونفسية ودينية وراء فتنة بابك الخرمي، وانطلاقا من القاعدة الاجتماعية التي مستها هذه الانتفاضة من فرس وعرب وأكراد وأرمن وأذربيجانيين يتضح لنا أنها عبرت عن سخط فئة كبيرة من الضعفاء والعامة من الناس، وبذالك فلا يمكن اعتبار هذه الحركة دينية محضة، إذ أن العوامل السياسية والاقتصادية والدينية كانت معا المحرك الرئيسي لها

وعلى الرغم من الاختلاف في نسب بابك، فإن ما نقل أو ذكر من روايات عنه لا تنسبه إلى الأصل الفارسي وأن معظم المساندين لحركته كما لاحظنا كانوا من غير الفرس وبناء على ذالك فلا يمكن إدراج حركته ضمن الحركات الفارسية، إنما هي حركة أعجمية اتخذت من أذربيجان وأرمينيا والد يلم مسرحا لها .

– ومن الآثار الاجتماعية التي خلفتها هذه الفتنة أن شاع في المجتمع الإسلامي تيار قوي من الانحلال والخلاعة والمجون وشرب الخمر والشذوذ، وحتى أصبح الشذوذ ظاهرة اجتماعية يجهر بها دون حياء.

الملحق

[1] ـ أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، ط، دمشق، 2000م، ص 58.

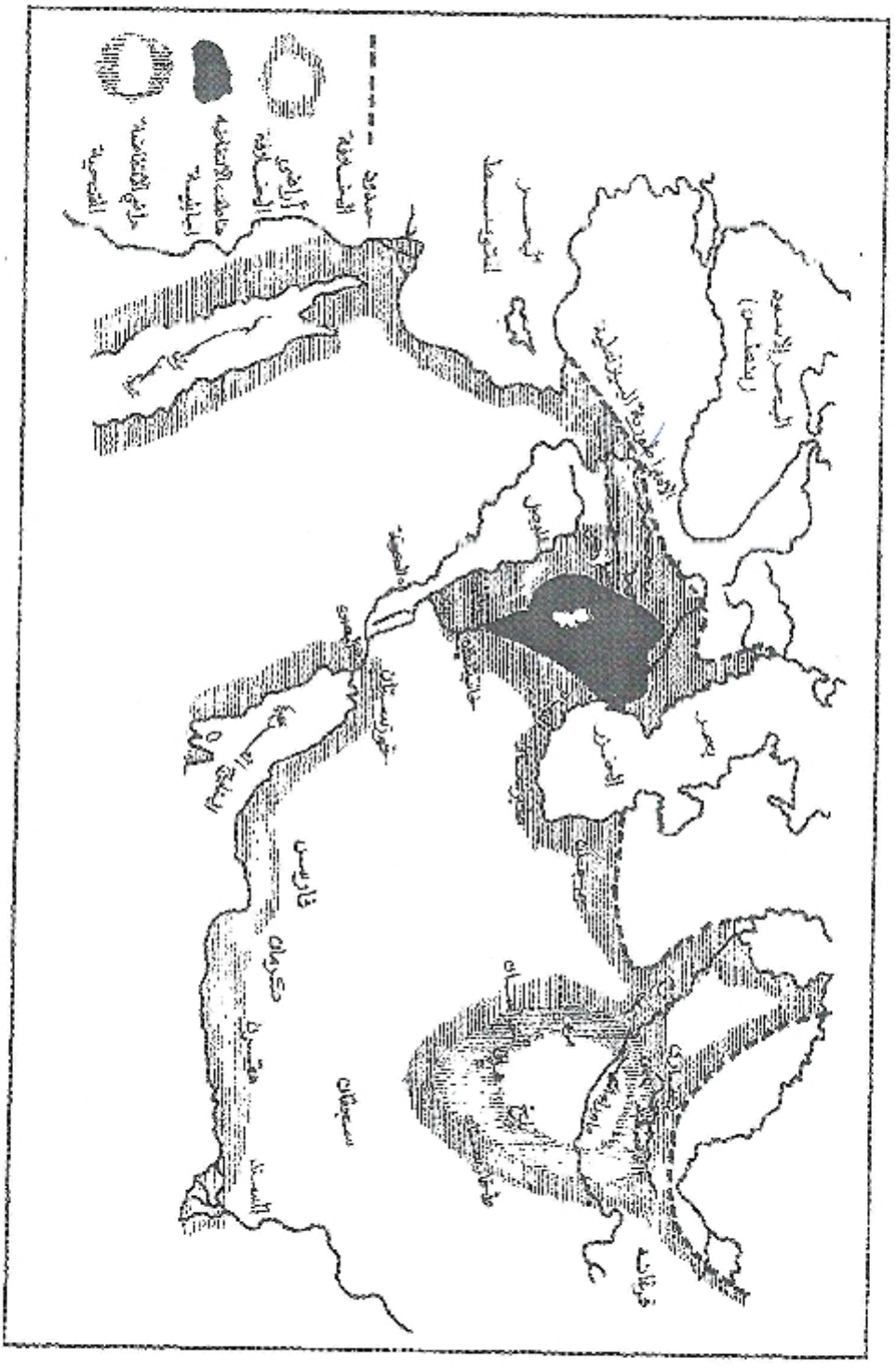

1 ـ حسين قاسم عزيز ، البابكية دار المدى للثقافة والنشر، ط1 ، دمشق، 2000م، ص 396

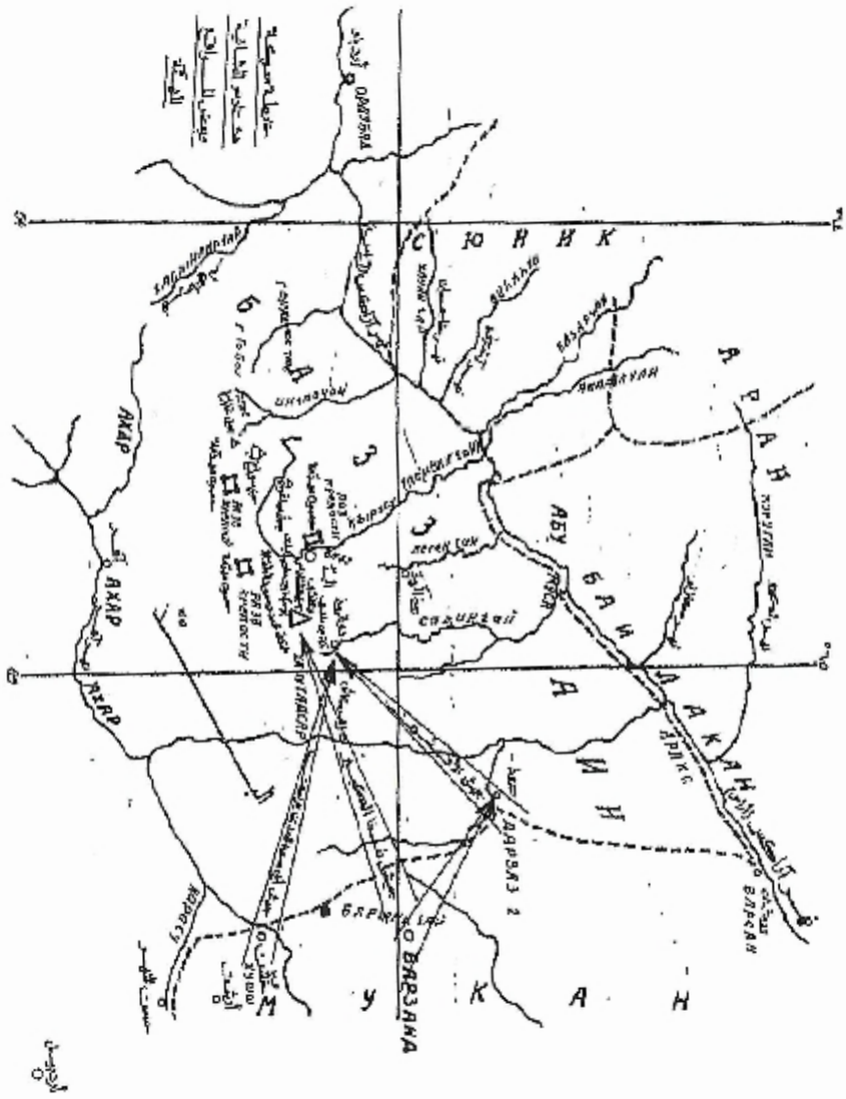

[1] ـ حسين قاسم عزيز ، البابكية دار المدى للثقافة والنشر، ط1 ، دمشق، 2000م، ص 399

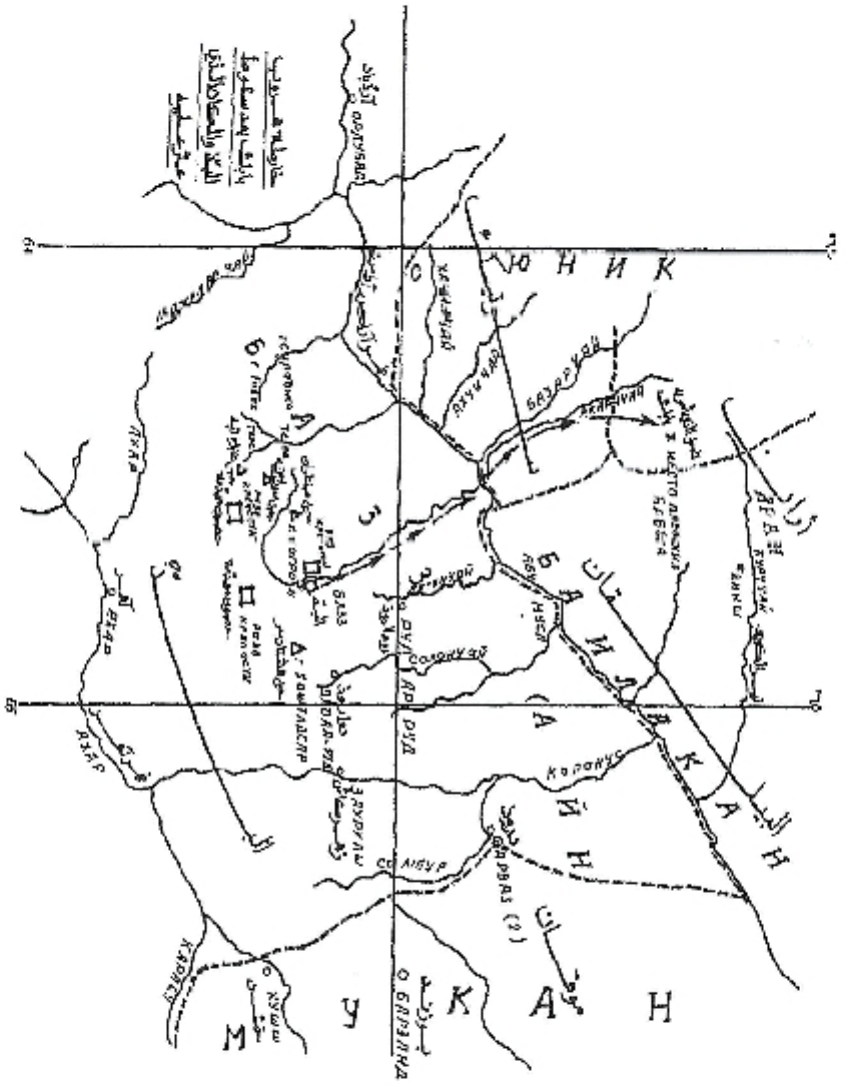

I ـ حسين قاسم عزيز ، البابكية دار المدى للثقافة والنشر، ط1 ، دمشق، 2000م، ص 400

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ أولاً: المصادر:

1- **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي كرم:** الكامل في التاريخ، ج5-6. دار صادر، بيروت، 1979م.

2- **ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان علي:** المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق سهيل زكار، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995 م.

3- **(ـــــ ، ـــــ):** تلبيس إبليس دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، 1983م.

4- **ابن الطقطقي محمد بن علي بن طبطابا:** الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت.

5- **ابن العمراني محمد بن محمد، بن علي بن محمد:** الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 1999 م.

6- **ابن النديم محمد ابن إسحاق بن محمد:** الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929م.

7- **البغدادي، أبو بكر احمد بن علي:** تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.

8- **البغدادي أبو منصور عبد القاهر:** الفرق بين الفرق وبيان الرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية، وأراء كبار أعلامها، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، 1988م،

9- **الحنبلي شهاب الدين:** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناءوط، دار ابن كثير، ط1، ج3، بيروت، 1988م.

10- **ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد:** العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج5، 1999 م.

11- **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود:** الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، القاهرة 1960م،

12- **الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان:** دول الإسلام، دائرة المعارف العثمانية، ط2، بيروت، 1978،

13- (ـــــ ، ـــــ): سير أعلام النبلاء، تحقيق الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1981م.

14- (ـــــ ، ـــــ): تاريخ الإسلام، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، ج15بيروت، 1992 م.

15- **الشهر ستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم:** الملل والنحل، علق عليه أحمد فهمي محمد دار الكتب العلمية، ط2، ج2، بيروت، 1992م.

16- **الطبري، محمد بن جرير:** تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل لإبراهيم، ج8-9، بيروت،

17- **الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد،:** فضائح الباطنية، دار البشير، ط2، عمان الأردن، 1993م.

18- **ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر:** البداية والنهاية، مكتبة المعارف، ط3، بيروت، ج10، 1978م.

19- **المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين:** التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر، القاهرة، 1938م

20- (ـــــ ، ـــــ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ج3، بيروت، 2000 م.

21- **المقدسي المطهر بن طاهر:** كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، ج4. القاهرة،

22- **ياقوت الحموي أبو عبد الله شهاب الدين:** معجم البلدان، تحقيق مزيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط1،ج2، بيروت، 1990م.

23- **اليعقوبي أحمد بن واضح:** تاريخ علق عليه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط2، ج3، بيروت، 2002م.

❖ثانياً: المراجع:

1- **إبراهيم أيوب:** التاريخ العباسي، السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، ط1، بيروت، 1989م.

2 **احمد إسماعيل الجبوري:** تاريخ الدولة العباسية، العصر الاول، دار الفكر عمان، ط1، 2010م.

3- **أحمد مختار العبادي:** في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية.

4- **أمينة بيطار:** تاريخ العصر العباسي، جامعة دمشق،

5- **بندلي جوزي:** من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين، ط2، 1981 م.

6- **حسن إبراهيم حسن:** تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الاول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، ج2، دار الجيل، ط15، 2001 م.

7- **حسن احمد محمود، احمد إبراهيم الشريف:** العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط5ن القاهرة، (دت).

8- **حسين قاسم العزيز:** النابكية، دار الهدى للثقافة والنشر، ط1، دمشق، 2000 م.

9- **أبو خليل شوقي:** أطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، ط5، دمشق2002 م.

10- **راضي ذغفوس:** المشرق الاسلامي من خلافة الرشيد الى سقوط بغداد في أيدي المغول، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، ط3، عمان، الأردن، 2013 م.

11- **سيد أمير علي:** مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1967

12- **السيد عبد العزيز سالم:** دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الاول، مؤسسة شباب الجامعة، ج3 الإسكندرية، 1993 م.

13- **الشيخ محمد الخضري بك:** محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، قراه راجعه محمد ضناوي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2004،

14- **عبد العزيز الدوري:** العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006 م.

15- **عبد الحميد مظاهري ندوي:** الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2005 م.

16- **عبد المنعم الهاشمي:** الخلافة العباسية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 2006 م.

17- **غالب بن علي عواجي:** فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، ط4، جدة، 2001 م.

18- **فاروق عمر:** التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، ط2، بغداد، 1985م.

19- (ـــــ ، ـــــ): الخلافة العباسية، عصر القوة والازدهار، دار الشروق، عمان، 1998م.

20- **فليب حتي:** تاريخ العرب، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1991 م.

21- **كلود كاهن** تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1972 م.

22- **محمد إبراهيم الفيومي:** الخوارج والمرجئة، دار الفكر العربي، ط1، 2003 م.

23- **محمد سهيل طقوش:** تاريخ الدولة العباسية، تحقيق الفائس للطباعة والنشر، ط6، بيروت، 2008 م.

24- **محمود شاكر: التاريخ الاسلامي:** الدولة العباسية، المكتب الاسلامي، ط6، ج1- بيروت، 2000م.

25- **محمود عرفة محمود:** الدول المستقلة في الشرق وعلاقتها بالخلافة العباسية.، دار الثقافة العربية، القاهرة.

26- **المستشار محمد السعيد العشماوي:** الخلافة العباسية سينا للنشر، ط2، القاهرة،

❖ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- **معزوزة علي موسى الزيتاوي:** الحركات الفارسية غير الإسلامية في المشرق في العصر العباسي الاول، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003 م.

2- **نجاة موسى الديب،** الزندقة في العصر العباسي الاول ودور العلماء في الرد عليها، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1986 م.

❖رابعا: الموسوعات:

1- خالد عزام: **موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العباسي،** دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2006 م.

2- راغب السرجاني: **الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي،** مؤسسة اقرأ والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2005 م.

3- عبد اللطيف عبد الهادي: **موسوعة التاريخ الاسلامي،** المكتب الجامعي الحديث، ط1، ج5، الإسكندرية. 2007 م.

4- مجموعة من المؤلفين: **موسوعة الثقافة التاريخية، التطور التاريخي للدولة العباسية،** دار الفكر العربي، ج2 ، القاهرة، 2008 م.

5- **موسوعة تاريخ العرب: تاريخ / ممالك/ دول/ حضارة،** الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 2007 م.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

- الإهداء..... -
- التشكر..... -
- مقدمة ..... أ - ج
- مدخل ..... 08 -1
- الفصل الأول : التعريف بالحركة البابكية الخرمية..... 25 – 9
- ✓ المبحث الأول : مؤسس الحركة - باك الخرمي 10
- ✓ المبحث الثاني : مبادئ الحركة وعوامل قيامها 14
- ✓ المبحث الثالث: القاعدة الاجتماعية 22
- الفصل الثاني : مراحل تطور حركة بابك الخرمي ..... 39 – 26
- ✓ المبحث الأول: المرحلة الأولى (201هـ-218هـ/816م-833م)..... 26
  في عهد المأمون .....
- ✓ المبحث الثاني: المرحلة الثانية (218هـ-223هـ/833م-838م) 30
  في عهد المعتصم .....
- الفصل الثالث : نهاية حركة بابك الخرمي ..... 56 - 40
- ✓ المبحث الأول: حصار قلعة البذ والهجوم عليها 40
- ✓ المبحث الثاني: أسباب فشل الحركة 48
- ✓ المبحث الثالث: نهاية بابك 53
- الفصل الرابع : أثر الانتفاضة البابكية على الدولة العباسية ..... 67 – 57
- ✓ المبحث الأول: الآثار الاقتصادية والاجتماعية 58
- ✓ المبحث الثاني: الآثار السياسية 63
- خاتمة ..... 71 - 68
- ملحق ..... 75 - 72
- قائمة المصادر ..... 82 - 76
- فهرس المحتوى 83